# هُدَى السَّارِي

## لِمُقَدِّمَة فَتْحِ البَارِي

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

أشرف على تحقيق الكتاب وراجعه

شعيب الأرنؤوط عادل مرشد

اعتنى بتحقيق هذا الجزء وتصحيحه

عادل مرشد عامر غضبان

الجزء الأول

الرسالة العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

# هدى الساري

لمقدمة فتح الباري

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم






شركة الرسالة العالمية م.م.

Al-Resalah Al-A'lamiah m. Publishers

الإدارة العامة

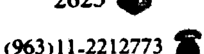
Head Office

دمشق - الحجاز

شارع مسلم البارودي

بناء خولي و صلاحي

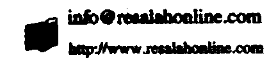
2625


(963)11-2212773


(963)11-2234305

الجمهورية العربية السورية

Syrian Arab Republic


info@resalahonline.com

http://www.resalahonline.com

فرع بيروت

BEIRUT/LEBANON

TELEFAX: 815112- 319039- 818615

P.O. BOX:117460



الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



# مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله الطيبين المطهّرين، وصحابته الراشدين المهديّين ، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإننا في مؤسستنا هذه، مؤسسة الرسالة العالمية، قد أَخَذْنا على أَنْفُسنا عَهْداً بأن نُقدّم لطلبة العلم وأهله كلَّ ما هو مُفيدٌ وماتعٌ من الأعمالِ العلمية، والتحقيقات المتقَنة، التي تُذكَر لنا بخَير دائماً على ألسنة ذوي النَّصَفة، الذين يَميزُون السمين من الغَثّ، مما يَصدُر من الأعمال.

ونحن على عهدنا في ذلك لم نُغيِّر، ولن نبدّلَ إن شاءَ الله تعالى، بعونه وكرمه وإحسانه.

واليومَ يسرُّنا أن نَزُفَّ إلى طلبةَ العلم والقرّاء الكرام ، عملاً جديداً من أعمالنا ، ألا وهو تحقيق ذاك السّفر الجليل، الذي طبّقت شهرتُه الآفاق ، وسعى إلى اقتنائه كُلّ حريص على فهم معاني ودلائل حَديث رسول الله ﷺ، ذالكم هو كتاب «فتح الباري بشَرحِ البخاري» للإمام الحافظ عُمدةِ شُرّاح «الصحيح» أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العَسْقلانيّ ، المتوفى سنة (٨٥٢ هـ)، رحمه الله رحمةً واسعة، وجزاه الله عن الحديث وأهله خير الجزاء .

ولقد اضطلع بأعباء تحقيق هذا الشرح والتعليق عليه وتبيين غوامضه ، فريقُ التحقيق في مؤسستنا بقدر الوُسع والطاقة، وذلك بالاعتماد في مقابلة نص الكتاب وتصحيحه على أصول خطية جيدة، فقاموا بتحقيقه تحقيقاً علميّاً معتدلاً منضبطاً ، امتدَّ العمل فيه على مدى سنوات ، بذل فيه الجميع جهده وطاقته ليخرج على الوجه المرضيّ ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وأجزل لهم المثوبة والعطاء .

ونسأله تعالى أن يتقبّل جهدَنا هذا، وأن يجعله ذُخراً لنا في ميزان أعمالنا يوم القيامة، اللهمّ آمين.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين

الناشر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وصلَّى الله وسلَّم على محمد عبده ورسوله، سيدِ الأولين والآخرين، خاتمِ الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم واقتفى منهجهم، إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من عظيم فضل الله تعالى علينا وعلى الناس، مما يستوجب منا الشكرَ الجزيل ومَزِيدَ الثناء والتبجيل، أن هيّأ لهذه الأمة على مر العصور والأزمان من يجدد لها أمر دينها، ومن يذُودُ عن حِيَاض الكتاب العزيز والسنة المشرَّفة، من العدول الذين يَنفُون عنهما تحريفَ الغالِين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، أئمةً يدعون إلى الخير، ويهدون بالحق وبه يعدلون، فرضوان الله تعالى عنهم ورحماته عليهم أجمعين.

ولقد كان من أولئك الأئمة الأفذاذ العظماء، الذين يُشارُ إليهم بالبَنان، ويُشادُ بفضلهم في كل صُقْعٍ على كل لسانٍ، من نافَتْ فضائلُه على كل ذي فضلٍ، وجَلَّت عن الحصر والتَّعداد، مَن ميَّزه اللهُ على أبناء عُمُره، بأنواع المعارف والعلوم، مع ما متَّعه به من قوة الحافظة وذكاء القلب، فصار القصدُ إليه من المطالب العالية، وهو مَن وافق خَبَرُه خُبْرَه، وعلانيتُه سِرَّه، إنه إمام عصره وحافظ وقته، أقضى القضاة، وزين الديار المصرية، شيخ الإسلام، الإمام الهُمام، العلمُ الشامخ، أبو الفضل حقاً، وشهاب الدين صدقاً، أحمد بن علي بن محمد الكِناني، الشهير بابن حَجَرٍ العَسْقَلانيّ، وسنتعرض لترجمته من غير إطالة، لما جُبِلت عليه النفوس من سرعة الـمَلَالة، إذ قد أَلَّف في ترجمته كتاباً حافلاً، تلميذُه النجيب الحافظ شمس الدين السَّخَاوي، لم يترك لمن بعده زيادة لمستزيد، سماه «الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، استوعب فيه الكلام عنه: عن نسبه، وعن أسلافه من أهل بيته، وعن نشأته العلمية، وأبرز شيوخه،

ثم عن أهم مرويّاته، ثم ثناء الأئمة عليه، وذِكْر بعض تعقُّباته على بعض من سبقه من أهل العلم.

ثم بيّن فيه الوظائفَ العلمية التي أُنيطت به، والمهامَّ الإدارية التي أُسندت إليه.

ثم أوعَبَ القولَ في آثاره العلمية، مُتمثِّلةً في دروسه وتصانيفه، ونظمه ونثره، وخُطَبه ورسائله، وفتاويه واختياراته.

ثم استوفى القولَ في أخلاقه وصفاته العَلِيَّة.

ثم عقّب بذكر عدد ممن تلقى عنه روايةً ودرايةً.

ثم ذيَّل بذكر مرضه ووفاته رحمه الله تعالى، ثم بذكر زوجاته، وأبنائه وبناته، وخَدَمِه.

ثم خَتَمَ بذكر بعض المراثي التي قيلت فيه رحمه الله، وألحَقَنا به على خير حالٍ يرضاه سبحانه.

وكان قد سبق السَّخاويَّ إلى ترجمة الحافظ بعضُ أقرانه، وهو إمام الحرم تقي الدين الفاسِيُّ، فقد ترجم له في كتابه «ذيل التقييد» ترجمةً تَلِيقُ به، وهي على اختصارها نفيسة في فوائدها، وذكر فيها أنه انتفع بالحافظ في علم الحديث كثيراً، وهذه من التراجم العزيزة، لأن تقي الدين هذا توفي قبل الحافظ بنحو عشرين سنة.

كما ترجم للحافظ أيضاً بعضُ أصحابه، وهو تقي الدين بن فَهْد المكّي في كتابه المشهور «لَحْظ الألْحاظ بذَيل تذكرة الحفاظ»، وهو في طبقة كبار أصحاب الحافظ، وترجمته مختصرة أيضاً، لكنها نفيسة.

وترجم للحافظ أيضاً ابن تَغْرِي بَرْدِي، وهو من أصحابه كذلك، في كتابه «المنهَل الصافي والمستَوفَى بعد الوافي».

وهذا أوانُ البَدْء بذكر شيء من شَذَرات ترجمته رحمه الله، نُعقِبها إن شاء اللهُ بذكر

فضائل كتابه هذا الذي شرَّفنا الله سبحانه وتعالى بتحقيقه وإخراجه والعناية بنصوصه، ثم نختم ذلك ببيان المنهج الذي مشينا عليه في تحقيق هذا الكتاب، ثم بوصف الأصول الخطية التي اعتمدناها فيه وفي مقدمته الموسومة بـ «هُدَى[1] السارِي»، والله المستعانُ وعليه التُّكْلان.

## أولاً: اسمه ونسبه:

هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، شهاب الدين، أبو الفضل، الكِنانيّ، العَسْقَلاني، ثم المِصْري، الشافعي، ويُعرَف بابنِ حَجَرٍ، وهو لقبٌ لبعضِ آبائِه.

وُلِدَ في ثاني عَشْري شعبان، سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، بمصر العَتيقة، ونشأ بها يتيماً، إذ ماتَ أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل، فنشأ في كَنَفِ أحد أوصيائه: زكيّ الدين الخَرُّوبي ـ نسبة لرَحبة الخرُّوب بمصر ـ.

وقد ترجمَ الحافظُ[2] لأبيه، فقال: وُلِد في حدود العشرين وسبع مئة، وسمع من أبي الفتح بن سيِّد الناس وغيره، واشتغل بالفقه والعربية، ومَهَر في الآداب، وقال الشعرَ فأجاد، ووقّع في الحكم، ونابَ قليلاً عن ابن عقيل، ثم ترك... وأقبل على شأنه، وأكثر الحجَّ والمجاورة، وله عدة دواوين، منها ديوان الحرم مدائح نبوية ومكية في مجلدة، وكان موصوفاً بالعقل والمعرفة، والدِّيانة والأمانة، ومكارم الأخلاق ومحبة الصالحين والمبالغة في تعظيمهم، ومن محفوظاته «الحاوي»، وله استدراك على «الأذكار» للنووي، فيه مباحثُ حسنةٌ، وكان ابن عَقيل يحبُّه ويُعظِّمه، ورأيت خطَّه له بالثناء البالغ، ولما قَدِم الشيخ جمال الدين بن نُباتة أخيراً أنزله عنده ببيت من أملاكه في جِواره وطارَحَه ومَدَحَه بما هو مشهور في ديوانه.

---

(١) بضم الهاء وفتح الدال المهملة وآخره ألف مقصورة، على وَفْق ضبط الحافظ نفسه بخطه، كما سنبينه في حينه إن شاء الله.

(٢) في «إنباء الغَمْر بأبناء العُمر» ١/ ١١٦-١١٧.

قرأتُ بخط ابن القطّان وأجازَنيه: كان يحفظ «الحاوي الصغير» ويَنظِم الشعر، وكان مُجازاً بالفتوى وبالقراءات السبع، حافظاً لكتاب الله تعالى، معتقِداً في الصالحين وأهل الخير جعله الله تعالى منهم، وكان أوصى أن يكفَّن في ثياب الشيخ يحيى الصنافيري، قال: ففعلْنا به ذلك، مات يوم الأربعاء ثالث عشرين شهر رجب.

وترجم لأبيه أيضاً تقيُّ الدين المَقْرِيزِيّ، وتقي الدين الفاسِيُّ أثناء ترجمته للحافظ[1].

## ثانياً: عصره:

نشأ الحافظُ رحمه الله في عصرٍ حافلٍ بالعلماء وطلبة العلم، في مختلِفِ التخصصات المعروفة آنذاك، كالحديث والتفسير والفقه واللغة والقراءات وغيرها، وقد أنجبَ ذلك العصر نماذجَ ونُخَباً عَزَّ وجودُ نظائرَ لها فيما سبق وفيما لحق، ولا سيما في البلد الذي كان فيه الحافظ، وهي مصر العتيقةُ التي كانت حاضِرةَ العلم والعلماء، يَنهَدُ إليها طلبة العلم من كلّ حَدَبٍ وصَوْب، بُغيةَ التلقّي عن شيوخها العظماء البارعين، والسماع من مسنِديها الأكابر الذين كانت أسانيدهم في منتهى العُلوِّ، بحيث ألحقوا الأحفاد بالأجداد، والصغار بالكبار.

ولقد كان الحافظ بما متَّعَه الله به من الهمة العالية والتصميم الأكيد، حريصاً كلَّ الحرص على أن لا يُفوِّت فرصة اللقاء بشيخٍ يسمع به، ولو كلَّفه ذلك أن يرحل إليه.

كما كان حريصاً رحمه الله على تحصيل ما يمكنه تحصيله من الكتب والأجزاء، حتى كان أكثرَ أقرانه شيخاً، وأوسعَهم روايةً، والمطالعُ لكتابيه «تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة» و«المجمع المؤسس»، يَجِدُ مِصداقَ ذلك.

وسنأتي على بيان أبرز شيوخه إن شاء الله تعالى في مطلبٍ مستقلٍّ.

---

(١) التقي الفاسي في «ذيل التقييد» الترجمة (٦٩١)، والمقريزي في «السلوك لمعرفة دول الملوك» ٤/ ٣٩٥.

## ثالثاً: نشأته العلمية:

ولنترك للحافظ رحمه الله البيانَ عن نشأته، إذ لخَّص ذلك تلخيصاً حسناً[١]، وخيرُ من يُنبِي عن المرء نفسُه:

قال: لم يدخل[٢] الكُتَّابَ حتى أكمل خمس سنين، فأكمل حفظَ القرآن وله تسعُ سنين، ثم لم يتهيأ له أن يُصلِّيَ بالناس التراويحَ إلا في سنة خمس وثمانين وسبع مئة، وقد أكمل اثنتي عشرة سنة.

قال: وحَفِظ بعد ذلك كتباً من مختصرات العلوم، ولازم أحدَ أوصيائه أيضاً، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن أبي بكر بن القطّان المصري، فحضر دروسَه.

ثم حُبِّبَ إليه النظر في التواريخ وهو بعدُ في المكتَب، فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة.

وفي غضون ذلك سمع من نجم الدين بن رَزِين، وصلاح الدين الزِّفْتاوي ـ بالكسر والسكون نسبةً إلى زفتا قرية بمصر ـ وزين الدين ابن الشَّيْخة.

ونظر في فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين، فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطيع.

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي، وذلك في شهر رمضان سنة ست وتسعين، فلازمه عشرةَ أعوام، وحُبِّبَ إليه فنُّ الحديث، فما انسلخت تلك السنةُ حتى خرَّج لشيخه مُسنِدِ القاهرة أبي إسحاق التَّنُوخِيّ المئة العُشاريّات، فكان أولَ من قرأها في جمعٍ حافلٍ الحافظُ أبو زُرْعة ابنُ الحافظ العراقي.

---

(١) في كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر» ص٦٢-٦٤.

(٢) كذلك فعل الحافظ في ترجمته لنفسه بصيغة الغائب تواضعاً منه رحمه الله.

## رابعاً: رحلاته:

وكما كانت عادة طلبة العلم أنهم لم يكونوا يَقنَعون بما يحصِّلونه على شيوخهم في بلدانهم، حتى يَنهَدُوا راحِلين إلى مختلِف الأقطار، سعياً منهم للالتقاء بالشيوخ الكبار، طلباً لما عندهم من العلم والرواية، وكذلك كان للحافظ رحلةٌ واسعةٌ شَمِلت عدداً من البلدان، ذكر[١] أن أولها كان في سنة خمس وثمانين وسبع مئة، حيث اصطحبه وصيُّه زكي الدين الخَـرُّوبي معه إلى مكة، وأنه سمع في تلك السنة «صحيح البخاري» على مسنِد الحجاز عفيف الدين عبد الله النَّشَاوَرِي ـ نسبةً إلى نَشاوَر[٢] ـ خاتمة أصحاب إمام المقام رضيّ الدين الطبريّ، ولم يضبط سماعَه...، قال: والاعتماد على ذلك كان على الشيخ نجم الدين المَرْجَانيّ، فإنه أعلمَني بعد دهرٍ طويلٍ بصورة الحال، فاعتمدتُ عليه وُثوقاً به[٣].

ثم ذكر أنه رحل إلى الإسكندرية، فسمع من مُسنِدِيها إذ ذاك[٤].

وأنه حجّ بعد ذلك، ودخل اليمن[٥]، فسمع بمكة والمدينة ويَنبُع وزَبِيد وتَعْز وعَدَن، وغيرها من البلاد والقرى.

---

(١) في كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر» ص٦٢-٦٤.

(٢) هي نيسابور نفسها، ويسميها العجم نشاور، وهو الذي دَرَج عليه الناسُ في وقتٍ متأخرٍ، قال القَلْقَشَنْدي في «صُبْح الأعشى» ٤/ ٣٨٩ في كلامه عن نَيسابُور: قال ابن سعيد: والعجم تسميها نشاور. قال في «تقويم البلدان»: واسمها الآن نشاور، يعني بفتح النون والشين المعجمة وألف وفتح الواو وراء مهملة في الآخر.

(٣) وليس معنى ذلك أن هذا هو سماعه الوحيد لـ«صحيح البخاري»، بل له سماعاتٌ أخرى له بعدما كبر، بيَّنها في «معجمه المفهرس» المعروف بـ«تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة» الكتاب رقم (١).

(٤) وكان ذلك في أواخر سنة سبع وتسعين وسبع مئة، كما أخبر بذلك السخاوي في «الجواهر والدرر» ١/ ١٤٥.

(٥) وقد وصلها سنة ثمان مئة، وهي رحلته الأولى إليها، ثم رحل إليها ثانياً سنة ستٍّ وثمان مئة، كما أخبر بذلك السخاوي في «الجواهر» ١/ ١٤٧و١٥١.

ولقي باليمن إمامَ اللغة غير مُدافَع، مجد الدين بن الشِّيرازي، فتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى «القاموس في اللغة»، ولقي جمعاً من فضلاء تلك البلاد.

ثم ذكر أنه رجع إلى القاهرة[1]، ثم رحل إلى الشام[2] فسمع بقَطْيَة[3] وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية، وغيرها من القرى والبلاد.

وأن إقامته بدمشق كانت مئةَ يوم، ومسموعَه في تلك المدة كان نحو ألف جزء حديثي، منها من الكتب الكبار: «المعجم الأوسط» للطبراني، و«معرفة الصحابة» لأبي عبد الله بن مَنْدَهْ، وأكثر «مسند أبي يَعْلَى» وغير ذلك[4].

ثم أخبر أنه رجع وأكمل كتابه «تَغْليق التعليق» في حياة كبار مشايخه، فكتبوا عليه.

وكان قد عزم وهو بدمشق على التوجُّه إلى حلب ليأخذ بها عن خاتمة مُسندِيها عمر ابن أيدغمش، فبلغته وفاتُه، فتخلَّف عن التوجُّه إليها.

ثم يسَّر الله عزّ وجلّ له بعد دهر، وذلك سنة ستٍّ وثلاثين وثمان مئة، السفرَ إلى حلب، بصحبة السلطان الأشرف بَرْسْباي، لما توجَّه إلى آمِد لدفع أذى التركمان الذين أكثروا فيها وفيما حولها الفساد، ونهب الأموال وقطع الطرق على القوافل، وغير ذلك[5].

وقد سردَ السخاويُّ الأماكن التي رحل إليها الحافظُ، فبلغت خمسين بلداً[6].

---

(١) وكان ذلك في سنة إحدى وثمان مئة، كما قال السخاوي في «الجواهر» ١/ ١٥٥.

(٢) وكان ذلك في سنة اثنتين وثمان مئة، كما قال السخاوي في «الجواهر» ١/ ١٥٦. وذكر أيضاً من البلاد التي دخلها الحافظ: نابلس والخليل.

(٣) قرية شمالَ سيناء في الطريق إلى العَرِيش.

(٤) زاد السخاوي في «الجواهر» ١/ ١٦٠-١٦١ منها: «السنن» للدارقطني، و«مسند مُسدَّد» و«الموطأ» لأبي مصعب الزُّهْري، وغيرها. وذكر أنه علّق في غضون ذلك بخطه على تلك الأجزاء الحديثية مقدارَ ثماني مجلدات فأكثر، منها وضع أطرافاً لكتاب «المختارة» لضياء الدين المقدسي في مجلد ضخم.

(٥) «الجواهر» ١/ ١٧٦.

(٦) «الجواهر» ١/ ١٩٢

## خامساً: مُؤهِّلاته العلمية:

ذكرنا عن الحافظ رحمه الله أنه حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، قال السخاوي[١]: حفظه عند الصدر السَّفْطيّ شارح «مختصر التبريزي».

ثم جوَّد القرآن بعد ذلك على شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الخُيوطيّ[٢].

وأخذ القراءات بالروايات السبع على برهان الدين إبراهيم بن أحمد التنوخي، وأَذِنَ له في الإقراء. وقرأ أيضاً على شمس الدين محمد بن محمد الغُمَاري[٣].

وذكر الحافظ عن نفسه أنه حفظ مختصرات في بعض العلوم، وقد عدَّ منها السخاوي: «العمدة» و«ألفية العراقي» و«الحاوي الصغير» و«مختصر ابن الحاجب» و«المُلحة»[٤].

وذَكَرْنا عنه رحمه الله أيضاً أنه كان له ولعٌ بالنظر في التواريخ وأيام الناس منذ صغره، حتى إنه ـ كما قال السخاوي ـ ربما كان يستأجر كتب التواريخ ممن هي عنده، فيَعلَق بذهنه الصافي الرائق شيءٌ كثير من أحوال الرواة، وكان ذلك بإشارة شخصٍ من أهل الخير.

وأنه تَعانَى فنونَ الأدب حتى بَرَع فيها، حتى كان ـ كما قال السخاوي ـ لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه الناظم، وطارَحَ الأدباء، وصار يقول الشعر وينظم المدائح النبوية، وينثر النثر الفائق[٥].

وأما في سائر العلوم الأخرى فقد قدَّمنا عنه رحمه الله أنه كان في ابتداء أمره بصحبةِ أحدِ أوصيائه، وهو محمد بن علي بن محمد بن عيسى القطان المصري، فكان يحضر دروسه

---

(١) في كتابه «الضوء اللامع» ٢/ ٣٦.

(٢) «المجمع المؤسس» للحافظ، الترجمة (٤٣٣)، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ١/ ١٢٤.

(٣) «المجمع المؤسس» للحافظ، الترجمة (٦١٨)، و«الجواهر» للسخاوي ١/ ١٣٩.

(٤) «الضوء اللامع» ٢/ ٣٦.

(٥) «الجواهر والدرر» ١/ ١٢٥و١٢٦

في الفقه وأصوله والعربية والحساب وغيرها، وقرأ عليه شيئاً من «الحاوي الصغير»[١].

ثم بعد ذلك تلقّى الفقهَ وأصولَه على جماعةٍ، منهم: برهان الدين إبراهيم بن موسى الأَبْناسي، وسراج الدين عمر بن رسلان البُلْقِيني، وحضر دُروسَه.

ومنهم سراج الدين عمر بن علي بن المُلقِّن، وعز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة.

وقرأ في الفقه والعربية أيضاً على نور الدين علي بن أحمد الأَدَميّ ـ نسبةً إلى صناعة الأَدَم، أي: الجِلد ـ ولازمه كثيراً[٢].

كما قرأ في العربية على الغُماري المذكور قريباً.

وقرأ في اللغة على المجد الشيرازي، كما قدّمنا عن الحافظ، وهو المعروف بالفيروزآبادي، تناول منه الحافظ النصف الثاني من كتابه «القاموس»، وأذن له مع المناوَلة في رواية الكتاب عنه[٣]. وبرع في اللغة وفاقَ في استحضارها، قال السخاوي: حتى لقد رأيت النَّواجيّ[٤] يأتي إليه في كل شهر بما يقف عليه من ذلك وشبهه، فيراجعُه فيه، فيزيحُ عنه إشكالَه، ويُرشِدُه إلى فهمه بَديهةً[٥].

وقرأ في النحو على أبي الفرج الغَزِّي، وغيره، وأَذن له.

وفي العَروض والأدب على بدر الدين محمد بن إبراهيم البَشْتَكي ـ نسبة لخانِقاه بَشْتاك، في ظاهر القاهرة. والخانقاه فارسي معرَّب، أصله «خانَهْ كاهْ» ـ[٦].

---

(١) «الجواهر» ١/ ١٢٤.

(٢) «الجواهر» ١/ ١٢٨-١٢٩و١٣٧-١٣٨.

(٣) «الجواهر» ١/ ١٤٨.

(٤) هو أديب عصره شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان، وكان شاعراً بليغاً. انظر «الضوء اللامع» للسخاوي ٧/ ٢٢٩.

(٥) «الجواهر» ١/ ١٣٩.

(٦) «الجواهر» ١/ ١٣٦و١٣٩-١٤٠.

ثم حُبِّب إليه فنُّ الحديث النبوي، فأقبل عليه بكُلِّيته، حتى غلب عليه رحمه الله، وكان أولُ ذلك ـ كما قدمنا عنه ـ عند لقائه بشيخه الحافظ الكبير أبي الفضل العراقي سنة ست وتسعينٍ وسبع مئة، ولازمه الحافظ قريب العشر سنين، وأذن له في تدريس الألفية وشرحِها، و«النكت على ابن الصلاح»، وسائر كتب الحديث وعلومه، ولقَّبَه بالحافظ.

قال السخاوي: وجَدَّ رحمه الله بهمّةٍ وافرة، وفكرةٍ سليمةٍ باهرة، في طلب العلوم، منقولها ومعقولها، حتى بلغ الغاية القصوى، وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف، لا يَعْدُونَ مَقالتَه لشدة ذكائه وقوة باعِه، حتى كان حقيقاً بقول القائل:

وكان مِن العُلوم بحيث يُقضَى   له في كلِّ علمٍ بالجميعِ

وأبرز ما يدلُّ على صحة مقالة السخاوي هذه إملاءاتُه رحمه الله تعالى التي كان يُملِيها من حفظه، حتى بلغت مجالس إملائه خمسينَ ومئةً وألفَ مجلسٍ تقريباً، وكان يحضرها خلقٌ كثيرون، يصلُ عددهم إلى خمسين ومئة نفسٍ[١].

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن عدداً من الأمور قد ساعدت الحافظَ رحمه الله على زيادة مخزونه العلمي، وسَعَة مَعارفِه، مما يسَّره الله تعالى له، وقد بيّنها السخاوي[٢]، ونحن نُجمِلها بما يلي:

١- سرعة القراءة الحسنة، حيث قرأ «السنن» لابن ماجَهْ في أربعة مجالس، و«صحيح مسلم» كذلك في أربعة مجالس، و«صحيح البخاري» في عشرة مجالس، و«سنن النسائي الكبرى» في عشرة مجالس.

٢- سرعة الكتابة مع حُسنها، ومما كتبه «التقييد» لابن نُقْطة البغدادي في خمسة أيام،

(١) «الجواهر» ٢/ ٥٨٤و٥٨٥.

(٢) في «الجواهر» ١/ ١٦١-١٧٠و١٧٨و١٨٤.

وكتاب «فصل الربيع في فضل البديع» في تسع كراريس، في يومين متتاليين، فرغ منه وقت العصر من اليوم الثاني، مع ما تخلل ذلك من أكل وشرب وحديث وصلاة ونوم.

وكان رحمه الله لا تمنعه الكتابة عن فَهْم ما يسمعه من علم وحديث.

ومما وقفنا عليه نحن مما هو بخطه: «سنن أبي داود»، وهو مما كتبه بزَبيد في اليمن سنة ثمان مئة، كما علَّقه بخطِّه في آخره، وهو غاية في الجودة والإتقان، وكان هو النسخةَ الأمّ التي اعتمدناها في تحقيق «السنن».

وممن أشار أيضاً إلى سرعة كتابته وسرعة قراءته مع حُسنِهما: تقي الدين الفاسِيُّ(١).

٣- شربه من ماء زمزم(٢) لما حج سنة ثمان مئة أو سنة خمس وثمان مئة ـ الشك من السخاوي ـ بقصد بلوغ مرتبة الحافظ الذهبي، ثم شربه مرة أخرى بقصد تيسير الكتابة على الفتاوى.

٤- رُفْقتُه الذين كانوا غايةً في الديانة والتواضع، والحرص على تلقي العلم، مع البُعد عن الغِلِّ والحسد والكتمان، والمعونة في التناوب بالكتابة والمذاكرة والقراءة، وإقالة العثرة فيما بينهم، وتوجيه ما ظاهرُه القُبحُ من قول أو فعل بالتوجيه المَرْضِيّ، حتى يصرفَه عما يُخالفه.

٥- عدم التردُّد إلى أحدٍ من الرؤساء والكبراء، لئلا يصرفه الاجتماعُ بهم عما هو آخذ بسبيله من الالتقاء بأهل العلم والنهل من علومهم.

٦- عدم تفويته شيئاً من وقته بما لا طائل تحته، بل كان همُّه المطالعةَ والقراءةَ والسماعَ والعبادةَ والتصنيفَ والإفادةَ.

---

(١) في «ذيل التقييد» عند ترجمته للحافظ برقم (٦٩١).

(٢) في هذا إشارة إلى حديث النبي ﷺ: «زمزم لما شرب له»، وقد أخرجه أحمد برقم (١٤٨٤٩)، وابن ماجه برقم (٣٠٦٢)، وله طرق أخرى، وقد أفرد فيه الحافظُ نفسه جزءاً، كما قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٩٢٨)، ونقل عنه قولَه في شأنه: مرتبةُ هذا الحديث أنه باجتماع طرقه يصلح للاحتجاج به.

٧- تواضعه في طلب العلم، حيث كتب عن بعض تلامذته، كالبرهان البِقاعيّ، كتب عنه وفاة تقي الدين الحِصْني الفقيه الشافعي، وكتب عن حفيد الحسيني مصنف «التذكرة» أصل «تعجيل المنفعة»، وهو عز الدين حمزة بن أحمد بن علي ابن مصنف «التذكرة» شمس الدين الحسيني، كتب عنه ترجمة أيوب الحارثي، أحد رجال «مسند أحمد».

وفي هذا أيضاً أمانتُه رحمه الله في نسبة كل قولٍ إلى قائله، من غير أن يجدَ غَضاضةً في ذلك مع علوّ منصبه، وإن كان القائلُ تلميذاً له، أو أصغر سِنّاً منه، أو دونه في العلم والمعرفة.

## سادساً: شيوخه:

لعل الحافظ رحمه الله تعالى يكون من أكثر أقرانه شيوخاً، بالمفهوم الأوسع لكلمة الشيخ، الذي يشمل شيوخه الذين سمع منهم الحديثَ بعد الحديث، والذين سمع عليهم بعض الأجزاء الحديثية، أو كُتُب السنة المشهورة، أو بعضها، وكذا الذين أجازوه في بعض مروياتهم، ولو باستدعاء بعض الأبناء أو التلامذة، وكذلك الذين أخذ عنهم الحافظُ مذاكرةً أو إنشاداً، أو سمع لهم خطبةً، أو تصنيفاً، أو حضر معهم وأفاد منهم فائدة، حتى ولو كانوا من أقرانه أو تلامذته.

وقد جمع الحافظ رحمه الله مَشْيختَه في مصنف مُفرَد، سمّاه «المَجمَع المُؤسِّس للمعجم المُفهرِس»، وقد أبلغ فيه عددَ شيوخه إلى ثلاثين وسبع مئة شيخ، ذكر في تراجمهم ما أفاده من كلٍّ منهم، وطريق تَلقّيه عنه، مع ضبطه لما يُشكِل ويَشتبِه من أسمائهم وأنسابهم.

وقد بيّن الحافظُ خُطّته في ترتيب فهرسته هذه في مقدمتها، وأنه قسم شيوخه إلى قسمين:

**القسم الأول**: من حمل عنهم على طريق الرواية، يعني شيوخ الرواية الذين أخذ

عنهم رواية أجزاء الحديث أو اللغة أو الشعر، أو غيرها من العلوم التي كانت تُتَلقّى بطريق الرواية بالإسناد إلى أربابها ومصنفيها.

**والقسم الثاني**: وهم الذين أخذ عنهم شيئاً على طريق الدراية، كشيوخه الذين تلقى عنهم علوم القرآن والحديث والتفسير والفقه والعربية، وغيرها.

وأضاف إلى القسم الثاني من أخذَ الحافظُ عنه شيئاً في المذاكرة من الأقران ونحوهم.

فأما شيوخ الرواية فحَسْبُ من أراد معرفتَهم أن يطالع كتابه ذلك، والذي يعنينا هنا من شيوخه أولئك الذين أخذ عنهم العلمَ، ولازمَهم، حتى اختصَّ بهم، وأكثرَ من النقلِ عنهم، وتدوين تقريراتهم، وخصوصاً في شرحه على البخاري، ومن أبرز هؤلاء:

١ - الإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، العراقي، الكُردي، ولد في منشأة المهراني بالقرب من القاهرة، سنة خمس وعشرين وسبع مئة، ونشأ في القاهرة، وكان من الأئمة البارعين الجامعين بين علوم عدة، أبرزُها علما الحديث والفقه.

وكان قد تلقى علمَ الحديث عن علاء الدين التُّرْكُماني، وتقي الدين السُّبْكي، وابنِ عبد الهادي، وابن شاهِد الجيش، وغيرهم، وغلبَ عليه هذا العلمُ، حتى قال عنه الحافظ: تقدَّم في فنِّ الحديث بحيث كان شيوخ العصر يُبالغون في الثناء عليه بالمعرفة، كتقي الدين السبكي، وصلاح الدين العلائي، وعز الدين بن جَمَاعة، وعماد الدين بن كثير، وغيرهم، وحُبِّب إليه هذا الفنُّ حتى غلبَ عليه، وتَوغَّل فيه حتى صار لا يُعرَف إلا به، وانصرفَتْ أوقاتُه إليه.

وله تصانيف حسنة، منها: «تخريجُ أحاديث إحياء علوم الدين»، وله «تكملة شرح الترمذي» الذي ابتدأه ابنُ سيّد الناس، وابتدأ كتاب «طرح التثريب شرح التقريب»، وأكمله ابنُه وليُّ الدين أبو زُرْعة.

وله نظم رائق في علوم عدة، منها ألفية الحديث، وعمل لها شرحاً، ونكَّت عليها نُكَتاً سماها «التقييد والإيضاح»، ونظم «منهاج البيضاوي»، ونظم «الاقتراح» لابن دقيق العيد، ونظم ألفيةً في السيرة النبوية، ونظم غريب القرآن.

وتلقى علم الفقه عن عماد الدين البُلْبَيسيّ، وحفظ «التنبيه في الفقه» لأبي إسحاق الشِّيرازي، وحفظ نصف «الحاوي الصغير» لنجم الدين القَزْوِيني.

وقد لازمه الحافظُ من سنة ست وتسعين وسبع مئة إلى سنة خمس وثمان مئة، وانتفع به في علم الحديث كثيراً، ثم أذن له في تدريسه وإقرائه، كما قدَّمْنا، وقد نقل السَّخاويُّ(١) نَصَّ إذن العراقي له في ذلك، يقول: أَجزْتُ له أن يَروي ذلك عني، ويقرأ «الألفية» و«الشرح» عليها، و«النُّكَت» المذكورة، ويُفِيدَها لمن أراد، ويُقرئ كتب الحديث وعلوم الحديث، وأذِنْتُ له أن يَروِيَ ذلك، ويُلقِيَ بذلك الدُّرُوس الحديثيّة، ويرويَ عني جميعَ مُؤلَّفاتي ومَرْويَّاتي.

توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثمان مئة(٢).

٢- الإمام عمر بن رَسْلان بن نصير، أبو حفص، سراج الدين، الكِناني، البُلقِيني ـ نسبةً إلى بُلقِينةَ قرية في مصر بالغربية من أعمال المحلَّة الكبرى ـ وصفه الحافظُ بقوله: شيخ الإسلام، عَلَم الأعلام، مفتي الأنام. وإذا أطلق الحافظ الوصفَ في شرح البخاري بقوله: قال شيخنا شيخ الإسلام، فإنه يقصدُه، ولد سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ «المحرَّر في الفقه» للرافعي، و«الكافية» لابن مالك، و«مختصر ابن الحاجب»، و«الشاطبية».

سمع الحديث من جماعة من مشايخ عصره، كمحمد بن غالي، وأحمد بن كشتغدي،

---

(١) في «الجواهر والدرر» ١/ ٢٧١.

(٢) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (١٣٨)، و«إنباء الغمر بأبناء العمر» له أيضاً ٢/ ٢٧٥-٢٧٩، و«لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» لتقي الدين بن فهد المكي ص٢٢٠.

وإسماعيل بن إبراهيم التَّفْلِيسي، وابن عبد الهادي، وابن شاهد الجيش، والميدومي، وغيرهم. وأجاز له الحافظان المِزِّي والذهبي، وغيرهما.

وأخذ النحو عن أبي حيان، وأذن له في إقرائه وأطراه فيما كتبه له.

وأخذ الفقه والأصول عن شمس الدين الأصبهاني، وابن عَدْلان، ونجم الدين الأُسواني، وزين الدين الكَتْناني. وانتهت إليه الرياسة في الفقه، والمشاركة في غيره حتى كان لا يجتمع به أحدٌ من العلماء إلا ويعترفُ بفضله، ووُفُور علمه، وحِدَّةِ ذِهْنِه.

وقرأ عليه الحافظ الكثير من «الروضة» للنووي، ومن كلامه على حواشيها، وسمع عليه «مختصر المزني». ولم يزل ملازماً له إلى أن أذن له في الإفتاء والتدريس.

مات سنة خمس وثمان مئة[1].

٣- الإمام عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الأندلسي الأصل، المصري، نزيل القاهرة، أبو حفص، سِراجُ الدين بن الملقِّن، والملقِّن زوج أمِّه عيسى المغربي، سمي بذلك لأنه كان يُلقِّنُ القرآنَ الكريم بجامع ابن طُولون، وقد تَربّى سراجُ الدين في حجره، بحيث نُسب إليه.

ولد سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة.

وكان أبوه أبو الحسن عالماً بالنحو، ولهذا يُعرف أيضاً بابن النحوي، وقد مات عن ابنه وهو في عمر السنة.

عُنيَ بالطلب في صغره، فأُسمِع على الحافظين ابن سيِّد الناس وقطب الدين الحَلَبيّ، ولازم زين الدين الرَّحَبِي وعلاء الدين مُغَلْطاي، وبهما تخرج في علم الحديث.

وحفظ القرآن و«العمدة».

---

(١) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (١٦٦)، و«إنباء الغمر بأبناء العمر» له أيضاً ٢/ ٢٤٥، و«الجواهر» للسخاوي ١/ ١٢٨.

واشتغل بالتصنيف وهو شابٌّ، فكتب الكثيرَ، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، حيث بلغت ثلاث مئة تقريباً، ومن مصنفاته «التوضيح في شرح الجامع الصحيح»، قال الحافظ: اعتمد فيه على شرح شيخه القطب الحلبي ومُغَلْطاي، وزاد فيه قليلاً، وهو في أوائله أقعدُ منه في أواخره.

وقد قرأ عليه الحافظ قطعةً كبيرةً من «شرحه الكبير على المنهاج»، وغير ذلك.

توفي سنة أربع وثمان مئة.

قال الحافظ: وهؤلاء الثلاثة: العراقي والبلقيني وابن الملقن، كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن: الأول: في معرفة الحديث وفنونه، والثاني: في التوسع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث: في كثرة التصانيف[1].

٤- الإمام إبراهيم بن موسى بن أيوب، بُرهان الدين، أبو محمد، الأَبْنَاسيّ ـ نسبة لأَبْناس، قرية صغيرة بالوجه البحري من مصر ـ الشافعي، نزيل القاهرة، ولد سنة خمس وعشرين وسبع مئة تقريباً.

تلقى الفقه عن جمال الدين الإسْنَوي ـ نسبة إلى إسنا، مدينة بصعيد مصر ـ، وعن ولي الدِّين المنفَلُوطي ـ نسبة لمنفَلُوط بلدة بصعيد مصر في غربي النيل ـ.

وتخرج في الحديث بعلاء الدين مُغَلْطاي.

قال الحافظ: مَهَر في الفقه والأصول والعربية.

وقد بحثَ عليه الحافظ في «المنهاج» للنووي، وغير ذلك.

توفي سنة إحدى وثمان مئة، مرجعَه من الحج[2].

(١) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (١٦٧)، و«إنباء الغَمْر بأبناء العُمْر» له أيضاً ٢/ ٢١٦، و«الجواهر» للسخاوي ١/ ١٢٩.

(٢) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (١٦٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شُهْبة، الترجمة (٧١١)، و«الضوء اللامع» للسخاوي ١/ ١٧٣.

٥- الإمام محمد بن محمد بن علي الغُماري - نسبةً إلى غُمارة من قبائل البربر - ثم المصري، شمس الدين النحوي المالكي. ولد سنة عشرين وسبع مئة.

أخذ القراءات والنحو والعربية عن أبي حيان الأندلسي، وقرأ عليه كثيراً من كتب القراءات.

وقرأ كثيراً من كتب أبي حيان أيضاً في الأصول على صلاح الدين العلائي.

وتفقَّه على خليل المالكي بمكة، وقرأ عليه كثيراً من الكتب الحديثية.

قال ابن الجزري: انتهت إليه علوم العربية في زماننا، وكان أحفظَ أهل زمانه لشواهد العربية.

وقال الحافظ: كان كثير الاستحضار للشواهد واللغة، من مشاركة في الأصول والفروع، وهو خاتمة من كان يشار إليه في القراءات والعربية.

مات سنة اثنتين وثمان مئة[١].

٦- الإمام محمد بن أبي بكر بن عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جَمَاعة، الحَمَويّ الأصل، ثم المصري. من بيت علم وفضل، ولد سنة تسع وخمسين وسبع مئة.

نشأ في ظلِّ جدِّه أقضى القضاة عز الدين، وسمع منه الكثير، وأُحضر وهو صغير لسماع الحديث، وأجاز له خلقٌ من الشاميين والمصريين بعناية زين الدين العراقي.

وكان قوي الحافظة حتى إنه حفظ القرآن في شهر.

قال الحافظ: اشتغل صغيراً، ومال لفُنون المعقول فأتقنها إتقاناً بالغاً، إلى أن صار هو المشار إليه في الديار المصرية في هذا الفن، وله من التصانيف في ذلك، علَّقتُ أسماءه في كرّاسةٍ، يقضي الناظر فيها العجب.

---

(١) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (٦١٨)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، الترجمة (٣٤٢٤).

وقال أيضاً: فاق الأقران بذكائه وقوة حافظته وحسن تقريره.

وقال السخاوي: لازمه شيخُنا في غالب العلوم التي كان يقرئها من سنة تسعين وسبع مئة، إلى أن مات سنة تسع عشرة وثمان مئة. قال: كان شيخنا يبالغ في تعظيمه حتى إنه كان لا يُسمّيه في غَيْبته إلا إمام الأئمة.

وقال ابن قاضي شُهْبة: مهر في النحو والمعاني والبيان والمنطق وتوغل في الكلام والطب والتشريح، وكان آية من الآيات في معرفة العلوم الأدبية والعقلية والأصلين.

مات سنة تسع عشرة وثمان مئة[1].

**سابعاً: تلامذته:**

وعلى عادة أهل العلم الذين ما إن يتمُّ لهم الطلبُ، وتتكوَّن لديهم المعرفةُ، حتى يقوموا بنشر ذلك العلم الذي أمتعَهم الله به، وتلك المعارف التي منَّ اللهُ بها عليهم، مما تلقَّوه عن شيوخهم وأساتذتهم، يقومون بنشره مخلصين فيه لله، لا يبتغون به سوى مرضاته سبحانه.

ولقد كان الحافظُ رحمه الله تعالى خيرَ خلف لمن سلفَه من أهل العلم، فقام بما قامُوا به تجاهَه، وفاءً بحقِّ العلم، وأداءً لفرضِه، مِن تبليغه لمن يبتغيه، وإيصاله لمن يحملُه عنه.

وصار بُغيةَ طلبة العلم، يَقصِدونه من كل حَدَب وصَوْب، ليُفيدوا من علومه، ويَنهَلُوا من معارفه، فكان له تلامذة أفذاذٌ عُرفوا بالعلم والفضل، ومن أشهرهم[2]:

١ - الإمام إبراهيم بن خَضِر بن أحمد، برهان الدين، أبو اسحاق، العثماني ـ من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ الصعيدي القُصُوري، القاهري. ولد سنة أربع وتسعين وسبع مئة.

---

(١) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (٦٦٢)، و«الضوء اللامع» للسخاوي ٧/ ١٧١، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة الترجمة (٧٤١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي ١/ ٦٣.

(٢) وسنذكر في خاتمة «الفتح» صورةَ ما وجدناه في الطبعة البولاقية منه، مما نُقل عن نسخة الإمام إبراهيم بن خضر، مِن ذكر الذين حضروا مجلس ختم «فتح الباري»، وأكثرهم ممن لازم الحافظ رحمه الله تعالى، وكتب عنه أماليه، وبعضهم كتب عنه كثيراً من «الفتح».

حفظ القرآن و«العمدة» و«التنبيه»، وغيرها.

أخذ الفقه والفرائض عن البرهان البَيْجُوري، والشهاب الطَّنْتَدائي ـ نسبةً لطَنْتَدا، قرية في الغربية بمصر، تُعرف الآن بطنطا ـ، وغيرهما.

وكذا تفقه بالوليِّ العراقي، وسمع عليه ألفيةَ والده، وشرحَها، وبالجلال البُلْقِيني.

وأخذ العربية عن الجمال القَرَافي وجُلُّ انتفاعه فيها به، والشمس الأسيوطي، وغيرهما.

ولازم الحافظَ في الحديث، واشتدت عنايته بملازمته، بحيث إنه قرأ عليه كتب الإسلام، والكثير من تصانيفه، خصوصاً «فتح الباري». قال السخاوي: ما أعلم قرأه عليه تامّاً غيرُه.

قلنا: ووصفه الحافظ رحمه الله في تقريره على نسخته من «الفتح» في الخاتمة، بقوله: الإمام العالم العلامة الفاضل الماهر الباهر المعين، مفيد الطالبين، جمال المدرِّسين.

وقال فيه أيضاً: الشيخ الفاضل العالم المحدِّث الفقيه الفَرَضيّ المفنن الفائق في جُلّ العلوم...، فلقد كان لي به سرور، وانتفاعٌ في الغَيبة والحضور.

قال السخاوي: وكان شيخنا يُجِلُّه، ما أعلم أنه يقدِّم عليه أحداً من أصحابه.

قال: وكنت ممن أكثر من ملازمته، وقرأت عليه معظم شرح الألفيه لابن عقيل، وقرأت عليه معظم الفقه، بل كنت أول الأمر أقرأ عليه ما أَرُوم قراءته على شيخنا من تصانيفه، وحضرت عنده في قراءة شرح «جمع الجوامع» للمَحلِّي، وفي قراءة «منهاج البيضاوي» و«التوضيح» و«جامع المختصرات» وغير ذلك، وسمعت من لفظه الكثير، وما أعلم أنني أخذت بعد شيخنا عن أجلَّ منه.

توفي قبل الحافظ بقليل سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة، وحَزِن لوفاته حزناً شديداً[1].

---

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي ١/ ٤٣-٤٧، «والجواهر والدرر» له ٢/ ٧٠٥، و«نظم العِقْيان في أعيان الأعيان» للسيوطي ص١٥.

٢- الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط ـ بضم الراء بعدها موحدة خفيفة ـ برهان الدين، أبو الحسن، البِقاعي. ولد سنة تسع وثمان مئة تقريباً.

أخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ ابن حجر، والفقه عن التقي ابن قاضي شُهبة.

ومهر وبرع في الفنون ودأب في الحديث.

وقد أثنى عليه الحافظُ بحسن القراءة والفصاحة.

وجاء بخط الحافظ في آخر نسخةٍ من «هُدَى الساري» كان يملكها البُرهان البِقاعي، وهي عندنا، ما نصُّه: قرأ عليَّ جميعَ هذا الكتابِ صاحبُه الإمام العلّامة الأوحَدُ، المفسِّر، المحدِّث الحافظ برهان الدين البقاعي... وأرخها الحافظ بسنة اثنتين وخمسين وثمان مئة؛ يعني قُبيلَ وفاته رحمه الله.

ونقل السخاوي من خطِّه أنه دخل القاهرة سنة أربع وثلاثين وثمان مئة، وسارع إلى اللقاء بالحافظ، حيث كان يُمْلي بالمدرسة البيبرسية، وكتب أماليه، وأنه بعد ذلك لازم مجالسَه وكتابة مصنفاته ومحاضراته.

وله مصنفات حسنة، أشهرها «النكت الوفيّة بما في شرح الألفية»، ألَّفها في حياة شيخه الحافظ رحمهما الله، كما يدل عليه كلامُه في مقدمته، حيث قال: قيّدتُ فيها ما استفدتُه من تحقيق شيخنا شيخ الإسلام حافظ العصر، أبي الفضل شهاب الدين، أحمد ابن علي بن حجر الكِناني العسقلاني، ثم المصري الشافعي، قاضي القضاة بالديار المصرية، أيام سماعي لبحثها عليه، بارك الله في حياته، وأدام عموم النفع ببركاته.

وله عند ختم «الفتح» قصيدةٌ في تقريظه والثناء على الحافظ، وهي مثبتةٌ في آخر نسخة الإمام إبراهيم بن خضر من «الفتح»، مما نقلْناه من آخر الطبعة البولاقية، وأثبتها أيضاً السخاويُّ في فصلٍ عَقَدَه في «الجواهر» لبيان ما امتُدِح به الحافظُ وكتابُه «الفتح»،

من عيون النظم والنثر[1].

٣- الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، جلال الدين، أبو عبد الله، الأنصاري، المَحَلِّي الأصل ـ نسبة للمَحَلّة الكبرى من الغربية ـ القاهري، ولد سنة إحدى وتسعين وسبع مئة. قرأ القرآن وكُتباً واشتغل في فنون:

فأخذ الفقه وأصوله والعربية عن الشمس البِرْماوي.

والفقه أيضاً عن البَيجُوري والجلال البُلقِيني والوليّ العراقي.

وأخذ الأصول أيضاً عن العز بن جماعة.

والنحو أيضاً عن الشهاب العُجيمي سبط ابن هشام، والشمس الشَّطَنُوفي.

والفرائض والحساب عن ناصر الدين بن أنس المصري الحنفي.

والمنطق والجدل والمعاني والبيان والعروض، وكذا أصول الفقه عن البدر الأَقْصَرائي.

ولازم البِساطيَّ في التفسير وأصول الدين وغيرهما.

وأخذ علوم الحديث عن الوليّ العراقي والحافظ، وبه انتفعَ، فإنه قرأ عليه جميع شرح ألفية العراقي، بعد أن كتبه بخطّه في سنة تسع عشرة وثمان مئة، وأذن له في إقرائه، وكان أحدَ طلبة المؤيَّدية عنده، بل كان كلُّ ما يُشكِل عليه في الحديث وغيره يُراجعه فيه.

ومهر وتقدم على غالب أقرانه، وتفنن في العلوم العقلية والنقلية.

وكان أولاً يتولى بيع البَزِّ في بعض الحوانيت، ثم أقام شخصاً عِوَضَه فيه مع مشارفته له أحياناً، وتصدّى هو للتصنيف والتدريس والإقراء.

ولي تدريس الفقه بالبَرْقُوقية، وبالمؤيَّدِيّة بعد موت الحافظ.

---

(١) «إنباء الغمر» للحافظ ٤/ ١٠٤، و«الجواهر» للسخاوي ١/ ٣٢٥و٤٠٤، و«نظم العقيان» للسيوطي ص٢٤، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني، الترجمة (١٢).

توفي سنة أربع وستين وثمان مئة[١].

٤ - الإمام محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله، السَّخاوي الأصل، القاهري، ولد سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة.

وحفظ «عمدة الأحكام» و«التنبيه» و«المنهاج» و«ألفية ابن مالك» و«ألفية العراقي» وغالب «الشاطبية» و«مقدمة الشاوي» في العَروض و«النخبة» لشيخه الحافظ.

وقرأ القرآن على النور البُلْبَيسي والزين عبد الغني الهيثمي، ثم على الزين رضوان العُقْبي والشهاب السَّكَنْدَري.

وأخذ الفقه عن البدر الأزهري، ثم على الشمس ابن عمر الطبّاخ، ثم على الشهاب ابن أسد، والعَلَم صالح البُلْقِيني، والشمس الوَنَائي، وحضر دروس غيرهم.

وقرأ الأصول على الكمال بن إمام الكاملية، وغيره.

وأخذ العربية والنحو والصرف عن الشهاب الأُبَّدي المغربي، والجمال بن هشام الحنبلي، والبرهان بن خَضِر، والشهاب أبي العباس الحِنَّاوي، والعز عبد السلام البغدادي.

وقرأ في اللغة على المحبِّ بن الشِّحْنة.

وحضر دروس التقيّ الشُّمُنِّي في الأصلين والمعاني والبيان والتفسير.

وقرأ الحديث على الزين السَّنْدَبِيسي والزين قاسم الحنفي.

وقرأ على الحافظ الاصطلاح بتمامه، وسمع عليه جُلّ كُتُبه، كالألفية وشرحها مراراً، ولازَمَه أشدّ الملازمة، حتى حمل عنه ما لم يشاركه فيه غيرُه، حمل عنه عِلماً جمّاً اختَصَّ به كثيراً، بحيثُ كان مِن أكثر الآخذين عنه، وأعانه على ذلك قُربُ منزله منه، فكان لا يَفُوتُه مما يقرأ عليه إلا النادر، وعَلِمَ الحافظ شدة حرصه على ذلك، فكان يُرسل خلفه أحياناً بعضَ خَدَمه لمنزله، يأمره بالمجيء للقراءة، ثم أذن له في الإقراء

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي ٧/ ٣٩-٤١، و«حسن المحاضرة» للسيوطي ١/ ٤٤٣.

والإفادة والتصنيف، وصلى به إماماً التراويح في بعض ليالي رمضان، بل قال: إنه أمثل جماعتي.

أخذ عن شيخه الحافظ الرغبة الشديدة في الإملاء، وإذا أطلَقَ الوصفَ بقوله: شيخنا، وخصوصاً في «الضوء اللامع»، فإنه يقصد الحافظ.

توفي سنة اثنتين وتسع مئة[1].

٥- الإمام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، أبو يحيى، الأنصاري، الأزهري، المصري، ولد سنة أربع وعشرين وثمان مئة.

حفظ القرآن عند محمد بن ربيع والبرهان البُلْبَيسي.

كما حفظ «عمدة الاحكام» وبعض «مختصر التبريزي في الفقه» و«المنهاج الفرعي» و«ألفية النحو» و«الشاطبيتين» وبعض «المنهاج الأصلي» ونحو النصف من «ألفية الحديث»، و«التسهيل».

أخذ الفقه عن جماعة منهم القاياتي والعَلَم البُلْقِيني والحافظ وغيرهم.

وأخذ أصول الفقه عن القاياتي والكافِياجي ـ نُسب بذلك لإكثاره من قراءة «كافية ابن الحاجِب» وإقرائها، بزيادة الجيم على عادة الترك في النسب ـ وغيرهما.

وأصول الدين والمنطق، والنحو والصرف عن العز عبد السلام البغدادي، والشَّرْواني، والشُّمُنِّي، والكافِياجي، والأُبَّدِي، وغيرهم.

وقرأ المعاني والبديع والبيان على القاياتي والشمس البخاري، وغيرهما.

واللغة عن القاياتي.

والتفسير عنه وعن الكافِياجي والحافظ.

---

(١) ترجم لنفسه في كتابه «الضوء اللامع» ٨/ ٢ ترجمة حافلةً، وانظر ترجمته أيضاً في «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغَزِّي، الترجمة (٨٣)، و«فهرس الفهارس» لمحمد عبد الحي الكتاني، الترجمة (٥٦٢).

وأخذ علم الهيئة والهندسة والميقات والفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وغيرها عن ابن المجدي، وغيره.

وقرأ السبع على النور البُلْبَيسي ورضوان العُقْبي وغيرهما، والثلاث الباقية على الزين طاهر المالكي.

وتلقى الحديثَ عن ابن الهُمام والحافظ، وغيرهما، وسمع على الحافظ أشياء كثيرة، منها الكثير من شرح ألفية العراقي، ومن مقدمة ابن الصلاح، وجميع شرح «النخبة» له، وقرأ عليه «بلوغ المرام» من تأليفه أيضاً و«السيرة النبوية» لابن سيد الناس ومعظم «السنن» لابن ماجه وأشياء غيرها.

وله معرفة بعلوم أخرى كالطب والحكمة والتصوف وغيرها.

وكتب له الحافظُ إذناً نصُّه: وأذنتُ له أن يُقرئَ القرآنَ على الوجه الذي تلقّاه، ويُقرِّر الفقه على النمط الذي نصَّ عليه الإمامُ وارتضاه، وأذن له في إقراء شرح «النخبة» وغيرها.

وله مصنفات كثيرة الفائدة، انتفع بها خلقٌ كثيرون.

وعُمِّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، إذ توفي سنة ست وعشرين وتسع مئة عن عمر المئة أو أكثر[١].

**ثامناً: ثناء الأئمة عليه:**

وليس عجيباً على رجلٍ مثل الحافظ رحمه الله تعالى، بما كان يتمتع به من جلال القدر في العلم، والاجتهاد في العمل، والتفاني في تعليم الناس، وإفادة من يقصده منهم، أن يمتدحَه المادِحُون، ويُثنيَ عليه المحبُّون، ويُنوِّه بشأنه العلماءُ الصادقون، سواءٌ كان ممن أفاده من شيوخه وأساتذته، أو من تلامذته الذين لازَمُوه وأفادوا منه، وقرؤوا

---

(١) «الضوء اللامع» ٣/ ٢٣٤، و«نظم العقيان» الترجمة (٨١)، و«البدر الطالع» للشوكاني، الترجمة (١٧٥).

عليه، أو مَن حضر مجالسه العلمية، وإملاءاته السَّنِيّة، أو كان ممن عاصرَه من أقرانه وعايَنَ فضلَه وعِلمَه وأخلاقَه العَلِيّة، أو كان ممن سمع بذلك من خلال ما تواترت على نقله الرُّكبان، وتَوارَدَ على روايته أهلُ الصدق والعِرفان.

وقد استوفى تلميذُه الوفيّ شمس الدين السخاويّ ما قاله فيه أهل العلم مُنوِّهين بشأنه، وسردَ أسماءهم، وما امتدحوه به من النظم الرائق، والنثر الفائق، ونذكر منهم أشهَرَهم ممن لا تخفى مراتبُهم العلمية على أحدٍ من ذوي المعرفة، ولا يجحدُ فضلَهم أحدٌ من ذوي النَّصَفة:

فقد وصفه شيخُه أبو الفضل العراقي بقوله: الحافظ المتقن، الناقد الحجة.

وبقوله: الفقيه المحدِّث الفاضل، البارع المُفيد، المُجيد لما أنشأه.

وبقوله: الشيخ العالم، والكامل الفاضل، الإمام المحدِّث، المُفيد المُجيد، الحافظ المتقِن، الضابط الثقة المأمون.

وسأله الكمال ابن العَديم عند موته عمَّن بقي بعده من الحفاظ، فبدأ به، ثم ثنَّى بولده أبي زُرْعة وليِّ الدين، ثم بالشيخ نور الدين الهيثمي[1].

ووصفه شيخه سراج الدين البُلْقِيني قائلاً: الشيخ الحافظ، المتقن المحقِّق[2].

ووصفه ابن شيخه أبو زرعة العراقي بقوله: صاحب الفضائل الباهرة، الشيخ الإمام، والسيد الهُمام، ذو الأوصاف الحميدة، والمناقب العَديدة، جمال المحدِّثين، مفيد الطالبين... وقد سلَك طريق السلف الماضين، والأئمة المتقدِّمين... لقد حلَّ هذا الشهابُ محلَّ الشُّهُب الثَّواقِب، وسار فضلُه في الخافقَين مسيرَ الكواكب[3].

(١) «الجواهر والدرر» ١/ ٢٦٨-٢٧٢.

(٢) «الجواهر» ١/ ٢٦٧.

(٣) «الجواهر» ١/ ٢٨٤.

ووصفه الإمام شيخ القُرّاء شمس الدين بن الجَزَري بقوله: سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام العلّامة، شيخُ الأنام، وحافظُ الإسلام، شهاب الدنيا والدين[١].

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي في بعض مُراسَلاته إليه: مولانا وسيدنا، شيخ الإسلام، حافظ الأعلام، ناصر السنة، إمام الأئمة، قاضي قضاة الأمة[٢].

ووصفه مُؤرِّخ الديارِ المصرية تقي الدين المَقْرِيزي مُرجِّحاً إياهُ على أهل عصره بقوله: لو أنفق أحدُهم مِلءَ الأرضِ ذهباً ما بَلَغَ مُدَّهُ ولا نَصِيفَه. وقال: ما أعلم الآن مَن أستفيدُ منه من الحديث غيرَه[٣].

وقال فيه شيخ الحرم تقي الدين الفاسيّ: هو أحفظُ أهل العصر للأحاديث والآثار، وأسماء الرجال المتقدِّمين منهم والمتأخرين، والعالي من ذلك والنازِل، مع معرفةٍ قويةٍ بعلل الأحاديث، وبراعةٍ حسنةٍ في الفقه وغيره... وقد انتفعتُ به في علم الحديث وغيره كثيراً، جزاه الله عنا خيراً، وله من حسن البِشْر، وحلاوة المذاكَرة، والمروءة وكثير العناية بقضاء حوائج أصحابه ما كَثُر الحمدُ له بسببه، زاده الله توفيقاً وفضلاً[٤].

وقال تقي الدين بن فَهْد المكي في وصفه: الإمامُ العلّامة، الحافظُ، فَريدُ الوقت، مَفْخَر الزمان، بقيَّة الحفّاظ، عَلَمُ الأئمة الأعلام، عُمدةُ المحقِّقين، خاتمة الحفّاظ المبرِّزين، والقضاة المشهورين... انفرد في الشُّبُوبيّة بين علماء زمانه بمعرفة الحديث، لا سيما رجاله وما يتعلّق بهم.

وقال أيضاً: إمام علّامة، حافظٌ محقِّق، متين الدِّيانة، حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة، حسن التعبير، عديم النظير، لم تر العيونُ مثلَه، ولا رأى هو مثلَ نفسه، جدَّ في طلب

---

(١) «الجواهر» ١/ ٢٩٣.

(٢) «الجواهر» ١/ ٢٩٩.

(٣) «الجواهر» ١/ ٣٠٤.

(٤) «ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد» الترجمة (٦٩١).

العلوم، وبلغ القصوى في سرعة الكتابة، والكشف والقراءة... وله الخُلُق الرَّضِيّ»[١].

وقال ابن تَغْري بَرْدي: برعَ في الفقه والعربية، وصار حافظَ الإسلام، علّامةً في معرفة الرجال واستحضارهم، والعالي والنازل مع معرفةٍ تامّة بعلل الأحاديث وغيرها، وصار هو المعوَّلَ عليه في هذا الشأن في سائر أقطار الأرض، وقدوةَ الأمة، علّامةَ العلماء، حجّةَ الأعلام، مُحييَ السنة.

قال: وكان رحمه الله حافظَ المشرق والمغرب، أميرَ المؤمنين في الحديث، انتهت إليه رئاسةُ علم الحديث من أيام شبيبته بلا مُدافعةٍ، بل قيل: إنه لم يَرَ مثلَ نفسِه، قلت: وهذا هو الأصح. وكان عفا الله عنه ذا شيبة نيِّرة ووقار وأُبهة، ومهابة، هذا مع ما احتوى عليه من العقل والحكمة والسكون والسياسة والدُّرْبة بالأحكام ومداراة الناس، قلَّ أن يخاطب الشخصَ بما يكره، بل كان يُحسِنُ لمن يُسيء إليه، ويتجاوز عمَّن قَدَرَ عليه[٢].

وقال قاسم بن قُطْلُوبُغا واصفاً إياه بقوله: شيخنا العالم العلّامة، الحافظ الفهّامة، الجامع بين التحقيق والحفظ، الآخِذ من العلوم بحظٍّ، القويّ الحافظةِ في الرواية، الذكيُّ القَريحة في الدراية، الضابط لقواعد السند والمتن بالتحقيق، العالم بمعاقد الاتصال والانقطاع والتعليق، العارف بأسماء الرجال وأحوالهم، المطلع على مبدأ أمورهم ومآلهم، شيخ مشايخ الإسلام إلى دار السلام، أعلى الله درجته في عِلِّيين، وجعل له لسان صدق في الآخِرين[٣].

وقال بُرهان الدين البقاعي: شيخ الإسلام، وطِرازُ الأنام، عَلَم الأئمة الأعلام، شهاب المهتدين، مِن أتباع كلِّ إمام، حافظُ العصر، وأستاذُ الدهر، سلطانُ العلماء، وملِك الفقهاء، الذي إذا سلك بحرَ التفسير كان الترجُمانَ، والآتي من فرائد فوائده

---

(١) «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» له، ص٣٢٦و٣٣٢و٣٣٦.

(٢) «المَنْهَل الصافي والمُستوفَى بعد الوافي» له ٢/ ١٩و٢٣.

(٣) «الجواهر» ١/ ٣١٩-٣٢٠.

بعقود الجُمان، أو رَكِبَ متنَ الحديث كان أحمدَ الزمان، وأظهر من خفايا خفاياه ما لم يَسبِق إليه أبو حاتم ولا ابنُ حبان، وإن تكلَّم في الفقه وأصوله عُلِمَ أنه الشافعي، وأبرز من لوايا رواياه ما لم يتجاسر عليه الإمامُ ولا الرافعيّ، أو تيمَّم كلامَ العرب على اختلاف أنواعه فسيبويه والمبرِّد، وإن عرض العَرُوض أو الأدب على انشعاب أنحائه فالخليل بن أحمد، متى تحدَّث المتفنِّنون بشي من العلم كان مالِكَ قياده وأستاذ نقَّاده[١].

وقال السخاوي في مفتتح كتابه الذي ترجم به للحافظ: اعتنى بهذا الفنِّ أعظمَ عناية، إلى أن بلغ الغايةَ القُصوى في الدراية والرواية، وفاق كثيراً من الرجال، وحاز شرف الرُّتبة في الحال والمآل، شيخُ الإسلام، وأوحدُ الأئمة الأعلام، حافظ العصر، وخاتمة المجتهدين، حاملُ راية العلم والأثر، فألف كتابةً وقراءة وسماعاً، وجمع فنوناً عديدة منه وأنواعاً، وحرّر فيه ما لم يُسبَق إليه، وصار المعوَّل في حفظ السنَّة وغيرها عليه، مع ما رزقه الله من فرط الذكاء والتدقيق، ومن حاذق التعبير والتحقيق.

وقال السيوطي: انتهت إليه الرحلة والرئاسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه[٢].

وقال أيضاً: إمام هذا الفنّ للمقتدين، ومُقدَّم عساكر المحدثين، وعُمدة الوجود في التوهية والتصحيح[٣].

وقال ابن العماد الحنبلي في وصفه أيضاً: شيخ الإسلام، عَلَمُ الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر[٤].

إلى غير هؤلاء من الأئمة الجِلّة الأعلام، الذين نَطقُوا بالحقِّ، وقالوا فيه ما يعلمونه

---

(١) «الجواهر» ١/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) «حسن المحاضرة» له ١/ ٣٦٣.

(٣) «نظم العقيان» له أيضاً، الترجمة (٣٤).

(٤) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٩/ ٣٩٥.

علم اليقين، دون المَيْن والتخمين.

وأفردَ السخاوي فصلاً خاصّاً لما قيل في الحافظ ابن حجر رحمه الله من القصائد الجِياد، التي تضمَّنت بيان فضل الحافظ، ووصفَ شرحه هذا، ومرتبتَه من بين سائر شروح البخاري، كمِثل الذي أُنشِد في مجلس ختمه، مما سنذكر نماذج منه أيضاً في ختام الشرح، مما نقلناه عن الطبعة البُولاقيّة، مما أُثبِتَ في آخرها عن نسخة البرهان بن خَضِر أحدِ تلامذة الحافظ الكبار.

وبعض ذلك مما قيل بعد وفاته، من المراثي الفريدة، التي تُصوِّر بالغ ما أحسَّ به أهلُ العلم، بل سائرُ الناس، من وافر الأسى وعظيم الحزن، لِفقدانه.

**تاسعاً: مصنفاته:**

لقد كان الحافظ رحمه الله تعالى كغيره من العلماء العامِلين المخلصين، ما إن يتمُّ لهم الطلبُ، وتُستكمَل لديهم المعرفةُ، حتى يقوموا ببثِّ ذلك ونشره في مصنفات تحفظ تلك العلومَ والمعارف، لئلا تبقى حبيسةَ عقولهم وقلوبهم، فتندثرَ وتتلاشى بوفاتهم، بل ترثُها الأجيالُ اللاحقة، وتستفيد مما تحويه من نتائج الأفكار، وثمرات النظر والاعتبار، فكان للحافظ مصنفاتٌ طار ذِكرُها في الآفاق، وصارت طَلِبة الطلبة، وبُغيةَ العلماء، حتى في حياة الحافظ رحمه الله، إذ أشادَ بها كثير من شيوخه من خلال ما يظهر من تقريظاتهم على بعضها:

كتقريظ أبي الفضل العراقي وولده أبي زرعة والسراج البُلقِيني والمجد الفيروزآبادي على «تغليق التعليق»، وتقريظ أبي الفضل العراقي على «لسان الميزان»، وتقريظ البُرهان الأَبْناسي على «المئة العشاريات»، وتقريظ الأَبْناسي أيضاً هو والعراقي على «نظم اللآلي بالمئة العوالي»، وتقريظ كمال الدين الشُّمُنِّي على «النخبة»، وتقريظ شمس الدين بن الجَزَري على «القول المسدَّد في الذبّ عن مسند أحمد»، إلى غير ذلك من التقاريظ التي

سجَّلها السخاوي، وفيما ذكرناه غُنْية[١].

هذا، وقد كان ابتداؤه بالتصنيف رحمه الله في سنٍّ مبكِّرة، حيث ذكر السخاويُّ أن له كتابين فرغ منهما سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وهما «مختصر تلبيس إبليس لابن الجوزي» و«مقدمة في العَرُوض»، يعني وهو إذ ذاك في الثاني والعشرين من عمره، لأن ولادته كما قدَّمنا كانت سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

وممن أشار إلى مصنفاته في حياته مُنوِّهاً بجلال مقدارها وأهميتها تقيُّ الدين الفاسيّ، صاحب «ذيل التقييد»، وهو من أقران الحافظ، وتوفي قبله بعشرين سنة. وكذا تقيُّ الدين بن فهد المكي صاحب «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ»، وهو في طبقة كبار أصحابه.

وقد عَقَدَ السخاويُّ في كتابه الذي أفرده لترجمته باباً مستقلًّا سردَ فيه مصنفاته، وأبلَغَها إلى مئتين وسبعين مصنفاً، وهو أكثر من ترجم للحافظ تعداداً لها، وقد فاتَه بعضُها مما استدركه عليه شاكر محمود عبد المنعم في رسالةٍ علمية قدَّمَها في جامعة بغداد، درس فيها مصنفاتِ الحافظ دراسةً مُوسَّعةً، ورتّبها على حسب الموضوعات ترتيباً أنيقاً، وجهدُه فيها واضحٌ[٢].

ونَقَلَ السخاوي عن الحافظ مما سمعَه منه أنه لم يكن راضياً عن مصنفاته التي ابتدأ بها التصنيفَ، مُعلِّلاً بأنه لم يتهيأ له من يُعِينُه على تحريرها إذ ذاك، وكأنه بذلك يُشير إلى أن ما تَلاها من التصانيف كان أصحابُه يُعِينُونه على تحريرها، بل قد صرَّح بذلك في مقدمة كتابه «انتقاض الاعتراض»، حيث قال ما نصُّه: ابتدأت في شرحٍ متوسطٍ سميتُه «فتحَ الباري»، فلما كان بعد خمس سنين أو نحوها، وقد بُيِّض منه مقدارُ الربع على طريقةٍ مُثلَى، وقد اجتمع عندي من طلبة العلم المَهَرة جماعةٌ وافَقُوني على تحرير هذا

---

(١) «الجواهر والدرر» ١/ ٢٦٤-٢٩٨.

(٢) وهذه الرسالة بعنوان «ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة».

الشرح، بأن أكتبَ الكُرّاسَ، ثم يُحصِّلُه كلٌّ منهم نَسْخاً، ثم يقرؤه أحدُهم ويعارِضُ معه رُفْقتُه، مع البحث في ذلك والتحرير، فصار السطرُ لا يُكمَل إلا وقد قُوبِل وحُرِّرَ...

قلنا: وهذا يؤكِّد على شدة تَحرِّيه رحمه الله تعالى وتدقيقه، كما يَنِمُّ عن مزيد تواضعه، وعدم اعتداده بنفسه، وفيه ما يُرشِد إلى أن الأعمال العظيمة هي ما تظافرت الجهودُ واتّحدتْ لإتمامه، دون ما يَنفرِدُ به المرءُ ويرى أنه قادرٌ على إنجازه وحدَه.

ولا شك أن كتابه هذا الذي نقدِّم له هو أعظم مصنفات الحافظ على الإطلاق، وسنُفرِد له مطلباً نتوسّع قليلاً في الحديث عنه إن شاء الله تعالى.

ونحن هنا نقتصر على ذكر أشهر مصنفات الحافظ رحمه الله، مما لا يسعُ أحداً الاستغناءُ عنه، ومنها:

١ - «تغليقُ التعليق»: وهو مِن أجلِّ كتب الحافظ رحمه الله، مما أَلَّفه في وقت مبكِّرٍ في حياة كبار شيوخه، حيث أخبر هو أنه أكمله سنة أربع وثمان مئة، وأنه وقف عليه أكابر شيوخه، وشهدوا بأنه لم يُسبَق إليه.

قال الحافظ: لم يُفرِدْه أحدٌ بالتصنيف، وقد صرَّح بذلك الحافظ أبو عبد الله بن رُشَيد في كتاب «ترجمان التراجم» له، فقال: وهو ـ أي: التعليق ـ مفتقرٌ إلى أن يُصنَّف فيه كتابٌ يخصُّه تُسنَد فيه تلك المعلَّقات، وتُبيَّن درجتُها من الصحة والحسن أو غير ذلك من الدرجات، وما علمتُ أحداً تعرّض لتصنيفٍ في ذلك، وإنه لمُهِمٌّ لا سيما لمن له عنايةٌ بكتاب البخاري.

وهو كتاب يشتمل على وصل التعاليق المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة الواقعة في «صحيح البخاري»، بذكر موضع وَصْلِه في «الصحيح» نفسه، إن كان البخاريُّ وَصَلَه في موضعٍ آخرَ من «صحيحه»، وإلا فيَصِلُه الحافظُ بإسناده إلى مَن عَلَّق عنه البخاريُّ، مع الإشارة إلى من خرَّجه من أصحاب الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة،

غالباً، وربما لا يكون وقع للحافظ بإسناده الخاص، فيشير إلى من خرَّجه وحسب.

وربما لم يقع للحافظ مسنداً في شيء مما وقف عليه من الأجزاء الحديثية، فيبيِّض له، وربما استدرك ذلك بعدُ في «الفتح»، وهذا في الجملة قليلٌ جداً.

وقد ذكر الحافظُ أنه قد حصل له بفَراغه إعانةٌ عظيمةٌ عند الشروع في شرح البخاري، وأنه أغناه عن تعبٍ كثير.

وقد كثُرت نُسَخُه، وانتشرت في حياته، واغتَـبَط به الناسُ، لما فيه من جليل الفائدة وعظيم النفع[1].

٢- «هُدَى السَّاري لمقدمة فتح الباري»: كذلك ضبطه الحافظ نفسه بخطه في نسخة عندنا كانت في ملك البرهان البقاعي، فرغ من قراءتها عليه في سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة، يعني قبيل وفاته رحمه الله.

وقد أخبَر الحافظُ أنه أتمَّ المقدمةَ سنة ثلاث عشرة وثمان مئة، وأنه بعدها مباشرة ابتدأ بالشرح.

وهذه المقدمة كثيرة الفوائد، وقد بحث فيها الحافظ في عشرة فصولٍ موضوعات عدة، تتعلق بـ «صحيح البخاري»، عن الباعث على تصنيفه وموضوعه وشرطه، ومنهجه في إيراد الأحاديث اختصاراً وتكراراً وغرضه من ذلك، وعن تعاليقه المرفوعة على غاية الاختصار، وعن رجال البخاري، عن توضيح ما اشتَبَه وما ائتَلَف واختلَف، وتقييد ما أُهمل، وبيان ما أُبهِم منهم، والأجوبة عمن تُكلِّم فيه من رجاله، والبحث في أحاديث البخاري التي انتُقِدت عليه، والإجابة عنها، والبحث في مناسبات ترتيب الأبواب باختصار، وعدة أحاديث كل صحابيٍّ موصولاً ومعلقاً، ثم ختم ذلك بترجمة

---

(١) انظر «هُدَى الساري» للحافظ، الفصل الرابع منه، ومقدمة كتابه «انتقاض الاعتراض»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦٥.

ضافية حسنةٍ للبخاري، أغنانا بها عن إفراد ترجمةٍ له، ولم يترك فيها زيادةً لمستزيد[(١)].

٣- «لسان الميزان»: وهو من أوائل كتب الحافظ رحمه الله، واطَّلع عليه شيخُه الحافظ العراقي المتوفى سنة ست وثمان مئة، وكتب بخطه على نسخة منه تقريظاً، كما ذكر السخاوي.

وهذا الكتاب مفيد للغاية، اشتمل على تراجم مَن ليس في «تهذيب الكمال» من «ميزان الاعتدال» للذهبي، ممن تُكُلِّم فيهم، مع زيادات كثيرة جداً في أحوالهم من جرحٍ وتعديلٍ، وبيان وهمٍ، كما يشتمل على خلْقٍ كثيرٍ ممن لم يذكرهم الذهبي في «الميزان» أصلاً.

وكان الحافظُ تمنّى أن لا يكون تقيَّد فيه بكتاب الذهبي، وأن يكون جعله كتاباً مبتَكَراً[(٢)].

٤- «تهذيب التهذيب»: وهو من كتب الحافظ القديمة أيضاً، إذ انتهى الحافظ من تبييضه سنة سبع وثمان مئة.

وهو كتابٌ جليل في بابه، لخّص فيه الحافظُ كتاب «تهذيب الكمال» للمزي، مقتصراً على ما ورد في المترجَم من جرح وتعديل، مع إضافة ما زاده الذهبي في «تذهيب تهذيب الكمال»، ومُغَلْطاي في «إكمال تهذيب الكمال» على وجه الاختصار أيضاً، وزيادة ما وقف عليه هو مما فاتهم، ويُميِّزُ بين كلام المزي وبين اختصاره لكلام الذهبي ومغلطاي وزياداته هو بعبارة «قلت»[(٣)].

---

(١) انظر «هُدَى الساري» للحافظ، ومقدمة كتابه «انتقاض الاعتراض»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٦، و«ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة» لشاكر محمود عبد المنعم ١/ ١٨٩.

(٢) «الجواهر والدرر» للسخاوي ١/ ٢٦٨و٢/ ٦٥٩، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣٠٣.

(٣) انظر مقدمة الحافظ على «تهذيب التهذيب»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٨٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣٠٥.

٥- «تقريب التهذيب»: وقد صنفه الحافظ رحمه الله بعد أن فرغ من تصنيف «تهذيب التهذيب» بمدةٍ، وذلك سنة سبع وعشرين وثمان مئة، تلبيةً لالتماس بعض طلبة الحديث، كما أوضحَه هو في مقدمته.

وهو نافعٌ في العُجالة للمبتدئ، جرَّد فيه أسماء رجال «تهذيب الكمال»، بألخص عبارة، بذكر اسم الرجل واسم أبيه وجده، وشهرته في النسبة، وكنيته ولقبه، مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف، ثم يُبيِّن درجته جرحاً وتعديلاً، بحسب ما ينتهي إليه اجتهادُه من خلال ما سيق فيه من أقوال النقاد، ويبين أيضاً طبقته، وسنة وفاته.

ولكن لا يصلح أن يعتمد عليه المتخصِّصُ بعلم الحديث، بل لا بد له من الرجوع إلى الكتب التي استوعبتِ الكلام على الرجال، ابتداءً من «تهذيب التهذيب» إذ هو أصله، وذلك لأن الحافظ رحمه الله لم يقصد من وراء تصنيفه أن يُعتمَد عليه، بل إنه ذكر في مقدمته أنه قليل الجدوى لطالبي هذا الفنِّ ـ يعني المتخصصين فيه ـ وأنه إنما صنفه استجابةً لرغبة طالبه[1].

٦- «تبصير المنتبِه بتحرير المشتبِه»: وهو من كتب الحافظ القديمة كذلك، إذ فرغ من تحريره سنة ست عشرة وثمان مئة.

قصد فيه الحافظ تحرير «المشتبه» للذهبي، بتحقيق ضبط الأسماء بالحروف، ثم باستدراك ما فاته مما في الأصول التي لخصها، كـ«الإكمال» لابن ماكولا، و«ذيل مشتبه الأسماء والنسب» لابن نُقْطة، وذيولهما، ثم زاد كثيراً مع ذلك[2].

---

(١) انظر مقدمة الحافظ على «التقريب»، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣٠٧.

تنويه: لا بدَّ هنا من الإشارة إلى أن الأستاذين الجليلين الشيخ شعيباً الأرنؤوط والدكتور بشار عواد قد قاما بجهد مشكور في تتبع كثير من أحكام الحافظ على الرجال في كتابه هذا وسمَّياه «تحرير تقريب التهذيب»، وقدَّما له بمقدمة ضافية أبانا فيها عن منهجهما في هذا التعقّب، وهو من مطبوعات مؤسسة الرسالة.

(٢) انظر مقدمة الحافظ على «التبصير»، و«الجواهر والدرر» ٢/ ٦٧٩، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣٠٧.

٧- «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة»: وهو من الكتب التي ألّفها الحافظ في وقت متأخر قليلاً، إذ فرغ منه سنة خمس وثلاثين وثمان مئة.

وقد بيَّن الحافظ في مقدمته أنه أفرد فيه ما زاده محمد بن علي بن حمزة الحسيني على شيخه المزي في «تهذيب الكمال»، من رجال الأئمة الأربعة المتبوعين، يعني رجال «الموطأ»، و«مسند الشافعي»، و«مسند أحمد»، و«مسند أبي حنيفة» الذي خرَّجه الحسين ابن محمد بن خسرو.

ثم ذكر أنه زاد فيه على الحسيني ما وقفَ عليه هو من رجال روايات مالك مما ليس في «الموطأ» من خلال كتاب «الغرائب عن مالك» الذي جمعه الدارقطني، وكذا رجال روايات الشافعي، مما ليس في «المسند»، من خلال «معرفة السنن والآثار» الذي ألفه البيهقي، وكذلك رجال كتاب «الزهد» لأحمد، مما ليس في «المسند»، ورجال كتاب «الآثار» لمحمد بن الحسن الشيباني.

قال الحافظ: إذا انضمَّ «تعجيل المنفعة» إلى رجال «التهذيب» كان حاوياً إن شاء الله تعالى على غالب رواة الحديث في القرون الفاضلة إلى رأس الثلاث مئة[1].

٨- «الإصابة في تمييز الصحابة»: وهذا الكتاب ذكر تقي الدين الفاسيّ المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثمان مئة أنه مما كمُل من كتب الحافظ. وهذا يعني أنه أكمله قبل ذلك التاريخ.

لكن الظاهر أن الحافظ لم يكن بيَّضَه بعدُ، وكان يزيد فيه الزيادةَ تِلوَ الزيادة، حتى طلب إليه بعض أصحابه أن يُبيِّضَه، فأجابه لذلك، كما أوضحه في مقدمة الكتاب.

وهو كتاب جليل المقدار، قسم فيه المترجَمين على أربعة أقسام: الأول: مَن وردتْ روايتُه أو ذِكرُه من طريق صحيحة أو حسنة أو منقطعة. والثاني: من له رؤية فقط. والثالث: من أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يَرِدْ في خبر أنه اجتمع بالنبي ﷺ. والرابع:

---

(١) انظر مقدمة الحافظ على «التعجيل»، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣١٠.

مَن ذُكر في كتب مصنفي الصحابة أو مخرِّجي المسانيد غلطاً، مع بيان ذلك وتحقيقه مما لم يُسبَق إلى غالبه[١].

٩- «الدرر الكامنة في أعيان أهل المئة الثامنة»: وقد ذكر الحافظ أنه فرغ منه في سنة ثلاثين وثمان مئة، سوى ما ألحقه بعد فراغه إلى سنة سبع وثلاثين وثمان مئة، كما جاء بخطِّه في ختام بعض نسخ الكتاب.

وهو في تراجم أعيان العلماء والملوك والأمراء والكُتَّاب والوزراء والأدباء والشعراء، من الرجال والنساء، ممن كان في المئة الثامنة، من سنة إحدى وسبع مئة، إلى آخر سنة ثمان مئة، مع العناية فيه بأهل الحديث النبوي، واعتمد في ذلك على مصادر مُهِمَّة، أشار إليها في مقدمة الكتاب[٢].

١٠- «إنباء الغَمْر بأبناء العُمر»: وهذا كتاب أفرده الحافظ لذكر حوادث الزمان منذ مولده سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، حتى سنة خمسين وثمان مئة، كما أخبر هو عن ذلك في مقدمته، مبيناً مصادره في ذلك: وهي ما شاهده من ذلك، أو تلقَّفَه عمن رجع إليه، أو وجده بخط مَن يثق به من مشايخه ورُفقته، وعدَّد بعض المصنفات التي اطَّلع عليها لبعض شيوخه وبعض أقرانه ومن يكبُره قليلاً، ممن له عناية بتدوين الحوادث والتاريخ.

وأضاف لذلك وفيات الأعيان الذين قَضَوْا في تلك السنين، مستوعباً لأهل الحديث منهم ممن لقيه أو أجاز له[٣].

---

(١) انظر مقدمة الحافظ على «الإصابة»، وترجمة الحافظ في «ذيل التقييد» للفاسيّ، برقم (٦٩١)، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٨١، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٩٦.

(٢) انظر مقدمة الحافظ على «الدرر الكامنة»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٨٥، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣٣٢. وانظر أيضاً نصَّ ما كتبه الحافظ على بعض نسخ الكتاب في نهاية الجزء الأول من الطبعة الهندية نقلاً عنها.

(٣) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٨٥، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣٣٦-٣٣٩.

١١- «المجمع المؤسِّس للمعجم المفهرِس»: وهذا كتاب نفيس ترجم فيه الحافظ لشيوخه بالمفهوم الأوسع لكلمة الشيخ، إذ ذكر فيه شيوخه بالسماع والإجازة والإفادة، كما أوضحناه عند الحديث عن شيوخه، وأنه أبلغهم في العدد إلى ثلاثين وسبع مئة شيخ، ولم يزل يضيف إليه ويزيد إلى ما بعد سنة اثنتين وثلاثين وثمان مئة[١].

١٢- «مُوافقة الخُبْرِ الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر»: وهو من إملاءات الحافظ التي أملاها من حفظه في مجالس على عادته رحمه الله، لأحاديث «مختصر ابن الحاجب»، وكان إملاؤها في ثلاثين ومئتي مجلس، ابتدأ به سنة ست وثلاثين وثمان مئة، وأتمَّه سنة ست وثلاثين وثمان مئة[٢].

١٣- «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار»: وهو من إملاءاته السَّنِيَّة رحمه الله، خرّج فيه أحاديث «الأذكار» للنووي، ابتدأ به سنة سبع وثلاثين وثمان مئة، وانقطع عنه سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة قُبيل وفاته، لما ابتدأ به الوَعْك، وكان ذلك في ستين وستّ مئة مجلس، وأكمَلَه من بعده السخاوي[٣].

١٤- «الدِّراية في تلخيص تخريج أحاديث الهداية»: وهو كتاب لخّص فيه الحافظُ كتاب «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» لجمال الدين الزَّيْلَعيّ، وكتاب «الهداية» المذكور للمَرْغِيناني في فقه الحنفية، فرغ منه الحافظ سنة سبع وعشرين وثمان مئة[٤].

١٥- «التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز»: وهو كتاب لخّص فيه الحافظ كتاب «البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير» لشيخه ابن المُلقِّن تلخيصاً حسناً جداً، وزاد عليه زيادات وفوائد وتنبيهات، فرغ من اختصاره سنة اثنتي عشرة

---

(١) «الجواهر والدرر» ١/ ٢٠٠و٢/ ٦٧٠، و«ابن حجر العسقلاني» ١/ ٢٧٩-٢٨٨.

(٢) «الجواهر والدرر» ٢/ ٥٨٢و٦٨٥.

(٣) «الجواهر والدرر» ٢/ ٥٨٣و٥٨٧.

(٤) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦٧، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٢٩.

وثمان مئة، وفرغ منه تتبُّعاً سنة عشرين وثمان مئة. وكتاب «شرح الوجيز» المذكور لأبي القاسم الرافعي، في فقه الشافعية[١].

١٦- «إطراف المُسنِد المُعتَلي بأطراف المُسنَد الحنبلي»: وهو كتاب عمل فيه الحافظ أطرافاً لـ«مسند أحمد»، وهو مما كمُل قديماً من كتبه، حتى قال السخاوي: إن شيخه العراقي المتوفى سنة ست وثمان مئة، كان كثيرَ الاعتماد عليه في إملائه. وهذا يعني أنه ألَّفه قبل وفاة شيخه بمُدّة[٢].

١٧- «إتحاف المَهَرة بأطراف العشرة»: وهو كتاب عمل فيه الحافظ أطرافاً لعدة كتب، وهي: «الموطأ»، «ومسند الشافعي»، و«مسند أحمد»، و«مسند الدارمي»، و«صحيح ابن خزيمة»، و«منتقى ابن الجارود»، و«صحيح ابن حبان»، و«مستخرج أبي عوانة»، و«مستدرك الحاكم»، و«شرح معاني الآثار» للطحاوي، و«سنن الدارقطني». وإنما زاد العددُ واحداً على العشرة، لأن «صحيح ابن خزيمة» لم يكن لديه منه مما وَجَدَه منه سوى رُبعِه[٣].

١٨- «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»: وهذا الكتاب أفرد فيه الحافظ زوائد ثمانية مسانيد، وهي «مسانيد»: الطيَالسي، وعبد بن حُميد، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن أبي شيبة، ومُسدَّد، وابن أبي عمر العَدَني، وأبي يعلى الموصلي رواية ابن المقرئ الأصبهاني، والحارث بن أبي أسامة، وكثيراً ما يُبيِّن فيه درجة الخبر الزائد، فزاد بذلك كعادتِه رحمه اللهُ فائدةً جليلةً[٤].

---

(١) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦٦، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٢٧.

(٢) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٤٤.

(٣) «لحظ الألحاظ» لابن فهد المكي ص٣٣٣، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٤٣.

(٤) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦١، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٤٩.

١٩- «تلخيص زوائد البزّار»: وهذا الكتاب لخَّص فيه الحافظ «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي، الذي ذكر فيه زوائد البزار على الكتب الستة، فزاد الحافظ عليه زوائد البزار على «مسند أحمد» أيضاً، مع عنايته أيضاً ببيان درجة الخبر الزائد[١].

٢٠- «النُّكَت الظِّراف على الأطراف»: وهو كتاب عَلَّق فيه الحافظ على «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» لأبي الحجاج المِزِّي، بيّن فيه الأوهامَ التي وقعت له، وهي يسيرةٌ، كما قال الحافظ، وبيّن فيه أيضاً أوهام مُغَلْطاي، في جزء له بيّن فيه بعض أوهام المزي[٢].

٢١- «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»: وهذا الكتاب لخّص فيه الحافظ كتاب «الإلمام في أحاديث الأحكام» لابن دقيق العيد، وزاد عليه كثيراً. اعتنى فيه الحافظ ببيان درجة كل أثر على غاية الاختصار، إما بنقل أحكام من سبقه، أو حكمه هو، وبيّن أنه صنعه ليستعين به مَن يحفظه في ابتداء الطلب. فرغ منه الحافظ سنة ثمان وعشرين وثمان مئة[٣].

٢٢- «نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»: وهو جزء يشتمل على أنواع علم الحديث ملخصاً من كتاب ابن الصلاح، مع زيادة أنواع لم يذكرها ابن الصلاح، فرغ منه الحافظ سنة اثنتي عشرة وثمان مئة. ثم شرحه الحافظ في مجلد سماه «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر»، فدَمَجه بالنخبة، وهذا المختصر من المختصرات المهمّة في علوم الحديث مما تلقّاه العلماء بالقَبول، وأقبلوا على شرحه، فتعددت شروحه[٤].

٢٣- «المقاصد العليّات في فهرست المرويات»: وهو المطبوع الآن باسم: «المعجم

---

(١) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦٤، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٥١.

(٢) انظر مقدمة الحافظ على « النكت الظراف»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٤٥.

(٣) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦١، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٥٤.

(٤) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٧، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ١٧٦-١٨٢.

المفهرس» أو «تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة»، كما وُجِدَ في نسخة منه. وهذا الكتاب ذكر فيه الحافظ مرويّاته من الكتب والأجزاء، وهو مرتَّب على ستة أبواب: الأول: في الكتب المبوَّبة، الثاني: في المسانيد، الثالث: في فنون علم الحديث، الرابع: في المشيخات والمعاجم، الخامس: في الأجزاء المنثورة، مرتب على حروف المعجم بأشهر أسمائها، السادس: في الكتب التي لا أسانيد فيها غالباً من كتب الفقه والقراءات والتفسير وعلوم الحديث والتواريخ والأدبيات(١).

وهذا الفهرس يَنِمُّ عن سَعَة مرويات الحافظ من الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة بما يُنيفُ به على أهل عصره، من شيوخه وأقرانه وتلامذته، بل عمَّن سبقه ولحقه.

٢٤- «النُّكت على ابن الصلاح»: وهذا الكتاب نكَّت فيه الحافظ على ابن الصلاح في كتابه في أنواع علوم الحديث، المعروف باسم «المقدّمة»، ونكَّت فيه أيضاً على شيخه العراقي في نكته على ابن الصلاح في كتاب سمّاه: «التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح»، وكان يرمز فيه لابن الصلاح بالرمز (ص)، ولشيخه بالرمز (ع).

ولكنه رحمه الله لم يكمل هذا الكتاب، بل وصل فيه إلى الحديث المقلوب(٢).

وفيه فوائد جليلة، وزيادات على ابن الصلاح، وتحقيقات مهمة في علوم الحديث.

وللحافظ رحمه الله من الكتب غيرُ ما ذكرنا مما يسَّر اللهُ تعالى استخراجَه من بطون مكتبات المخطوطات العالمية، وطبع، وما ذكرنا منها هو أهمها، ونَسرُد ما نُشِرَ من مصنفاته مما لم نذكره سَرْداً دون بيان لتمام الفائدة، وهي:

١- «تسديد القوس مختصر مسند الفردوس».

٢- «الأربعون العالية لمسلم على البخاري»، أو «عوالي مسلم».

---

(١) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧١، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٩٤.

(٢) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٨، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ١٨٣.

٣- «نظم اللآلي بالمئة العوالي».

٤- «الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف». يعني «الكشاف» للزمخشري.

٥- «مختصر الترغيب والترهيب».

٦- «الإعجاب ببيان الأسباب» طبع باسم «العجاب في بيان الأسباب»، يعني بيان أسباب النزول.

٧- «رفع الإصر عن قضاة مصر».

٨- «الإيثار بمعرفة رواة الآثار». يعني كتاب «الآثار» لمحمد بن الحسن الشيباني.

٩- «نزهة الألباب في الألقاب».

١٠- «العشرة العشارية».

١١- «الأمالي المطلقة».

١٢- «انتقاض الاعتراض».

١٣- «الخصال المكفِّرة للذنوب المقدَّمة والمؤخَّرة».

١٤- «القول المسدَّد في الذَّبِّ عن مسند أحمد».

١٥- «الوقوف على الموقوف في صحيح مسلم».

١٦- «توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس». يعني الإمام الشافعي.

١٧- «المشيخة الباسمة».

١٨- «معجم الحُرّة مريم» نُشر ضمن برنامج جوامع الكلم باسم «معجم الشيخة مريم».

١٩- «الزهر النضر في حال الخضر».

٢٠- «المرحمة الغيثية بالترجمة الليثية». يعني الليث بن سعد.

٢١- «أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أحاديث المصابيح».

٢٢- «الغُنية في مسألة الرؤية». يعني رؤية النبيِّ ﷺ ربَّه عزّ وجلّ ليلة الإسراء.

٢٣- «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع».

٢٤- «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس».

٢٥- «الأمالي الحلبية».

٢٦- «تبيين العجب بما ورد في فضل رجب».

٢٧- «ردع المجرم في الذب عن عِرض المسلم»، طبع باسم «الأربعون في ردع المجرم عن سب المسلم».

٢٨- «لذة العيش بطرق حديث: الأئمة من قريش».

٢٩- «الكلام على حديث: إن أَولى الناس بي أكثرهم عليَّ صلاة».

٣٠- «الكلام على قوله: إن امرأتي لا تردُّ يد لامس» نشر في برنامج المكتبة الشاملة.

٣١- «ديوان ابن حجر العسقلاني».

## عاشراً: كتابه «فتح الباري بشرح البخاري»:

وهذا الكتاب هو أجلُّ تصانيف الحافظ رحمه الله، وسوف نقسم الكلام عنه على مطالب:

### أ- ابتداء الحافظ تصنيفه، والمدة التي استغرقها في ذلك:

ذكر الحافظ في مقدمة كتابه «انتقاض الاعتراض»: أنه ابتدأ بتصنيف الشرح عقب انتهائه من مقدمته التي سماها «هُدَى الساري» سنة ثلاث عشرة وثمان مئة، وأنه ابتدأه شرحاً مطولاً أطالَ فيه التبيين، فخشي أن يُعوِّقه عن تكملتِه على هذه الصفة عائقٌ، فشرع في شرح متوسط سماه «فتح الباري بشرح البخاري».

وقد أرَّخ الحافظُ في ختام نسخته من «الفتح» شُروعَه بهذا الشرح المتوسط في أوائل سبع عشرة وثمان مئة، وأنه استمر في تصنيفه إلى سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة. أي: أنه استغرق فيه خمساً وعشرين سنة، ولكنه لم يتوقف، بل كان يُلحِقُ فيه بعد ذلك الفائدةَ تِلوَ الفائدة، فلم ينته منه إلا قُبيل وفاتِه بيسير[1].

### ب- منهجه في تصنيف الكتاب:

أبانَ الحافظُ رحمه الله تعالى عن منهجه في هذا الكتاب بياناً شافياً في مدخل «هُدى الساري»، وقد اتضح لنا من خلال كلامه ذلك أنه سلك فيه مسلكاً علمياً شاملاً وافياً لكل ما تتطلَّبُه الأحاديث النبوية من التوضيح والبيان وحلّ المشكلات، وقد ظهر لنا مِصداقُ ذلك أثناءَ عملنا فيه، فكان فيه مِثالَ المحدِّثِ الحافظ، والفقيهِ العالمِ بالخلاف، واللغويِّ العارف بفقه اللغة ولسان العرب، والنحوي البارع، والباحث المحقق.

وكان عمله فيه على طريقة الإملاء، ثم بالمباحثة والمدارسة والمحاققة بينه وبين من يَثِقُ به من تلامذته، كما قَدَّمنا عنه، وأنه بذلك يختلف عن سائر مصنفاته، وقد أشار

---

(١) انظر مقدمة «انتقاض الاعتراض» للحافظ، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٥.

رحمه الله إلى هذه المنهجية في عمله، فقال: اجتمع عندي من طلبة العلم المَهَرة جماعةٌ وافَقُوني على تحرير هذا الشرح، بأن أكتبَ الكُرّاسَ، ثم يُحصِّلُه كلٌّ منهم نَسْخاً، ثم يقرؤه أحدُهم ويعارِضُ معه رُفْقتُه، مع البحث في ذلك والتحرير، فصار السِّفْر لا يَكمُل إلا وقد قُوبِل وحُرِّرَ، ولزم مِن ذلك البُطءُ في السير لهذه المصلحة.

قلنا: والسبب في هذا أن شرحاً مثله بهذه الضخامة، لا بد وأن يستعين فيه صاحبُه بمن يقوم معه بتحقيق مسائله ومراجعة مباحثه، ممن ترقّى في سُلَّم هذا الفنِّ، وعلا فيه كعبُه، وذلك أن الجهد الفردي مهما بلغ من الإتقان والضبط، ومهما تحلّى فيه صاحبُه من الصبر والمصابرة، فلا بدَّ وأن يَقصُر عن القيام بأعباء مثله، ولهذا خرج كتاب «الفتح» في حُلّة فائقة الروعة، محكمة الترابط بين مباحثه ومسائله.

ونحن من خلال عملنا فيه لَمَسنا هذا الأمرَ وتحقّقناه، وأيقنّا أنه عملٌ عظيمٌ يَقضي له علينا بإجلاله، وأنه يعزّ وجودُ نظيرٍ له فيما سبق وفيما لحق، بالرغم مما وصلتْ إليه المدنيَّة الحديثة الآن من التطوُّر، وما وفَّرتْه من الوسائل التي من شأنها أن تزيد من حجم الجهود العلمية، وأن تُسرِّع في إخراجها، مع الضبط والإتقان.

**ج- ثناء العلماء على كتاب «الفتح»:**

ولا نعلم كتاباً من الكتب نال مثلَ ما نال هذا السِّفر العظيم من استِبشار الناس به، وتطلُّبهم لتحصيله، فقد طلبه الكبار من العلماء، حتى الملوك، كما أخبر بذلك الحافظُ نفسُه، إذ طلبه ملك المشرق شاه رخ بن تيمورلنك من السلطان الأشرف بَرْسْباي سلطان مصر، في جملة ما طلبه من كتب العلم، وكذا طلبه سلطان المغرب أبو فارس عبد العزيز الحفصي، باستدعاء بعض العلماء.

كما قام بانتساخه جمعٌ كبيرٌ من الأئمة الأعلام من تلامذة الحافظ، بما يدلُّ على اعترافهم بعظيم قدره، ومَزيد اعتنائهم باقتنائه، والتبرُّك به.

ولما كان مجلسُ خَتْم «فتح الباري» حضره الأكابرُ من القضاة والعلماء، وأرباب المناصب، وأهل الأدب والشعر، حتى قالوا فيه من الأشعار والقصائد ما لم يحظَ به كتابٌ من كتب أهل العلم، في بيان فضله وأهميته، وتَقدُّمه على شروح مَن تَقدَّم.

وقد أُثبِتت أسماءُ كثير منهم وما قيل في «الفتح» من التقاريظ والقصائد، في آخر نسخة البرهان بن خَضِر أحد كبار تلامذة الحافظ، وسنذكرها في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى، نقلاً عن الطبعة البُولاقية، وكذا أَثبتَ عدداً منهم السخاويُّ، مُخبِراً أنه كان هناك أيضاً وهو صغير[١].

وقد ذكر ابنُ فهد المكي أن كتاب «فتح الباري» هو أَولَى كتب الحافظ بالتعظيم وأَوّلها بالتقديم[٢].

وقال أبو ذر بن البرهان الحلبي في أثناء كلامه عن الحافظ: شَرَح البخاريَّ شرحاً عظيماً لم يُشرَح البخاريُّ مثلَه، وتلقاه الناس بالقبول، وسارعوا إلى كتابته وقراءته عليه، وطلبه ملوك الآفاق إلى بلادهم[٣].

وقال السخاوي: هو أجلُّ تصانيف الحافظ مطلقاً، وأنفعها للطالب مغرباً ومشرقاً، وأجلَّها قدراً، وأشهرها ذكراً[٤].

وقال السيوطي: لم يصنف أحدٌ في الأولين ولا في الآخرين مثلَه[٥].

وقيل للشَّوكاني: أمَا تشرح «الجامع» للبخاري كما شرحه الآخَرون من العلماء،

---

(١) انظر مقدمة «انتقاض الاعتراض»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ١/ ٤٠١-٥٦٥ و ٢/ ٦٩٩-٧١٠، و«الضوء اللامع» له أيضاً ٢/ ٣٨.

(٢) «لحظ الألحاظ» ص٣٣٢.

(٣) «الجواهر والدرر» للسخاوي ١/ ٣٢٠-٣٢١.

(٤) «الجواهر والدرر» ٢/ ٦٧٥.

(٥) «ذيل طبقات الحفاظ» له ص٣٨١.

قال: لا هجرة بعد الفتح. يعني به «فتح الباري» للحافظ ابن حجر العسقلاني[1].

**د- بعض المؤاخذات التي تؤخذ على الحافظ رحمه الله في هذا الشرح:**

من خلال عملنا في هذا الكتاب ظهرت لنا بعض المؤاخذاتِ المنهجية مما نبّهنا عليه في مواضعه، وهي قليلة جداً، بل غارقة في بحر هذا الجُهد العظيم، ولأنها عند التدقيق يمكن أن يكون أدّى إليها بعضُ الأمور، كطولِ المدة التي استغرقها التصنيفُ، وتَباعُدِ المباحث عن بعضها أحياناً، ولولا الأمانة العلمية لما نبَّهنا عليها لقِلَّتها بجانب تلك الفوائد الجليلة التي اشتمل عليها هذا الكتاب.

**ومن أهم هذه المؤاخذات:**

١- الخطأ في الإحالة، حيث كان رحمه الله ربما أحال في شرح الحديث الذي كرره البخاري في مواضع من «صحيحه»، بأنه استوفى شرحَه في بعض تلك المواضع، ويكون الشرح في موضع آخر. وربما لا يشرح الحديث شرحاً وافياً كما تُوهمه عبارته في الإحالة، بل يُنبِّه على بعض حروفه وحسب.

٢- وعندما يكون الحديث متكرراً، فإنه ربما يكرِّر شرحَه أحياناً من غير زيادة فائدةٍ تُرجَى.

٣- وربما وقفنا على تغايُرٍ في اجتهادِه وترجيحاتِه رحمه الله في بعض المسائل، عند تكرار البحث في عدة مواضع. ولعل عُذْرَه في ذلك أن المجتهد ربما اطّلع على زيادة في المسألة التي هو بصدد بحثها مما لم يكن وقف عليه قبلَ ذلك، مما يدعُوه لأن يُغيِّر بعض ترجيحاته واجتهاداته، وهذا أمر ممكن الوقوع ومشهور حتى لدى الأئمة الأربعة الأعلام.

٤- وقد يقع له رحمه الله تعالى في تقرير بعض المسائل العقدية ما لا نوافقه عليه، مما وجدناه يميلُ فيه إلى مذهب التأويل المطلق على خلاف مذهب السلف، والله تعالى أعلم.

---

(١) «الحِطة في ذكر الصحاح الستة» لصِدِّيق حسن خان ص٧١.

## هـ- الشروح السابقة للبخاري، ومَوقعُ شرح الحافظ منها:

لقد سَبَق الحافظَ رحمه الله إلى تَسنُّم ذروة شرف شرح «صحيح البخاري» جماعةٌ من العلماء، نقتصر على ذِكْر مَن أفاد الحافظُ رحمه الله من شُروحهم وأكثر من النقل عنهم، وهم:

١- أبو سليمان حَمْد بن محمد الخطّابي البُسْتِيّ، المتوفى سنة (٣٨٨هـ)، وكتابه في شرح البخاري هو «أعلام الحديث»[١].

٢- أبو جعفر أحمد بن نصر الداوودي المغربي، المتوفى سنة (٤٠٢هـ)، وكتابه هو «النصيحة في شرح البخاري»[٢].

٣- أبو القاسم المهلَّب بن أحمد بن أَسِيد بن أبي صُفْرة التميمي الأندلسي، المتوفى سنة (٤٣٥هـ) تقريباً، وله في البخاري اختصار مشهور، سماه كتاب «النصيح في اختصار الصحيح»، وعَلَّق عليه تعليقاً في شرحه مفيد[٣].

٤- أبو الحسن علي بن خلف بن بطّال البكْري، القُرطُبي ثم البَلَنْسِيّ، المتوفى سنة (٤٤٩هـ)[٤].

٥- أبو محمد وأبو عمرو عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد، المعروف بابن التِّين الصَّفَاقُسِيّ ـ وتقال بالسين بدل الصاد أيضاً ـ توفي سنة (٦١١هـ)، وكتابه في شرح البخاري هو «المُخبِر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح»[٥].

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٧/ ٢٣، و«طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي، الترجمة (١٨٢).

(٢) انظر ترجمته في «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض ٧/ ١٠٢.

(٣) انظر ترجمته في «ترتيب المدارك» ٨/ ٣٥، و«سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٥٧٩، وتحرفت فيه نسبة صاحب الترجمة إلى: الأسدي، وإنما هو الأُسيِّدي، نسبة لأُسيِّد، بطن من بني تميم.

(٤) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٤٧، و«الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي ٢١/ ٥٦.

(٥) انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية» لمحمد بن محمد مخلوف، الترجمة (٥٢٨)، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ، الترجمة (١٠٣).

٦- أبو الحسن زين الدين علي بن محمد بن منصور، المعروف بابن المُنَيِّر الإسكَنْدري، توفي سنة (٦٩٥هـ)، له شرح جليل على البخاري في عدة أسفار، يذكر الترجمة ويُورِد عليها أسئلةً مُشكِلةً، حتى يُقال: لا يمكن الانفصالُ عنها، ثم يُجيب عن ذلك، ثم يتكلم على فقه الحديث ومذاهب العلماء، ثم يُرجِّح المذهبَ ويُفرّع[1].

٧- أبو محمد عبد الله بن سعْد بن سعيد، المعروف بابن أبي جَمْرة الأندلسي، توفي سنة (٦٩٥هـ)، اختصر البخاري، ثم شرحه، وسماه «بهجة النفوس وتحلِّيها بمعرفة ما لها وما عليها»[2].

٨- أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن مُنِير، المعروف بقطب الدين الحلبي، ثم المصري، توفي سنة (٧٣٥هـ)[3].

٩- أبو عبد الله مُغَلْطاي بن قَلِيج بن عبد الله البَكْجري المصري، المتوفى سنة (٧٦٢هـ)[4].

١٠- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي الكِرْماني، المتوفى سنة (٧٨٦هـ)، وسمى شرحه «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري». قال الحافظ: وهو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل لأنه لم يأخذ إلا من الصحف[5].

---

(١) انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات» ٢٢/ ٩٠، و«الديباج المُذهَب في معرفة أعيان علماء المَذهَب» لابن فرحون المالكي ٢/ ١٢٣.

(٢) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» لابن كثير ١٧/ ٦٨٩، و«طبقات الأولياء» لابن الملقِّن ص٤٣٩، وتحرفت سنة وفاته في «طبقات الأولياء» من خمس وتسعين وست مئة، إلى: خمس وسبعين وست مئة. وقيل: وفاته كانت سنة تسع وتسعين وست مئة، كما أرّخه محمد بن محمد مخلوف في «شجرة النور» الترجمة (٦٧٤)، والأكثر والأشهر أنه سنة خمس وتسعين وست مئة.

(٣) انظر ترجمته في «المعجم المختص بالمحدثين» للذهبي ص١٥٠، و«معجم الشيوخ» لابن السبكي، الترجمة (٧٩).

(٤) انظر ترجمته في «الوفيات» لابن رافع السَّلامي، الترجمة (٧٥٩)، و«الدرر الكامنة» للحافظ ٦/ ١١٤.

(٥) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة، الترجمة (٧٠٧)، و«الدرر الكامنة» للحافظ ٦/ ٦٦.

١١- ولأبي العباس أحمد بن محمد بن منصور، ناصر الدين ابن المُنَيِّر الإسكَنْدَري ـ وهو أخو زين الدين الذي قدَّمْنا ذكره ـ كتاب «المتواري على أبواب البخاري»، اعتمد عليه الحافظُ كثيراً في بيان مُناسَبات تراجم البخاري للأحاديث، ونقل أيضاً عن حاشية له على البخاري.

١٢- ولأبي حفص ابن الملقِّن أيضاً شيخ الحافظ كتاب «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، يَنقُل عنه الحافظ في كثيرٍ من الأحيان مُتعقِّباً إياه على بعض ما تبعَ فيه شيخَه مُغَلْطاي، من غير تحقيق لما ينقله، كما اتَّضح لنا من خلال عملنا في الكتاب.

وكان منهج الحافظِ رحمه الله في النقل من تلك الشروح، أنه يُورِدُ أقوال الشُّراح في بيان المسألة التي هو بصدد بيانها، فإما أن يُورِدها مُقِرّاً لما جاء فيها من الفوائد والتقريرات، وإما أن يُورِدَها مُتعقِّباً لها، إما بتعقُّبه هو، أو بنقلِه لتعقُّب غيره ممن سَبَقَه، موافقاً له على ذلك التعقُّب.

**و- الأصول الخطية التي اعتمدناها في المقدمة والشرح:**

**- أما أُصول المقدِّمة المعروفة بـ«هُدَى الساري» فكانت ثلاثةً، وهي:**

١- نسخة مصوَّرة عن الأصل الخطِّي الموجود في المكتبة الظاهرية في دمشق، تحت رقم (٨٢٣).

تتكون هذه النسخة من (٣١٢) ورقة، في كل ورقة لوحتان، في كل لوحة (١٩) سطراً، في كل سطر (١٢) كلمة تقريباً.

وهي نسخة تامّة، مكتوبة بخط نسخيٍّ واضح جداً، نسخها محمد بن صدقة المالكي في آخر حياة الحافظ رحمهما الله، إذ فرغ من نساختها سنة إحدى وخمسين وثمان مئة.

وقد انتسخها لأمر الإمام برهان الدين البِقاعيِّ، أحد كبار تلامذة الحافظ، الذي قام بعد ذلك بقراءتها على الحافظ في جماعة.

فقد جاء في آخر لوحة بخط الحافظ منها ما نصُّه: الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فقد قرأ عليَّ جميعَ هذا الكتاب صاحبُه الإمام العلّامة الأوحد المفسِّر المحدِّث الحافظ، برهان الدين البِقاعي، من أوله إلى آخره، في ليالٍ آخرها ليلة الأحد لليلةٍ بقيت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة، وسمع معه جماعة بفواتات، وأذنتُ له أن يرويه عنّي، ويُفيده لمن يشاء، وجميع ما يجوز عني روايته. قاله كاتبه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني الأصل، الشافعي، الشهير بابن حجر، حامداً مُصلِّياً مُسلِّماً.

ومن خلال هذا التقرير اتضح لنا أن هذه القراءة كانت من آخر العرضات عليه، إذ كانت قبل وفاة الحافظ بتسعة أشهر، لأنه رحمه الله توفي في أواخر ذي الحجّة من السنة المذكورة، وكانت تُعارَض بأصله كما يُفهَم من بلاغات القراءة على حواشيها.

وعنوان هذه النسخة كتبه الحافظُ بخطِّه، وضبَطَه بضم الهاء وفتح الدال.

وقد تعاقَب على تملُّك هذه النسخة بعد البرهان البقاعي جماعةٌ سُجِّلت أسماؤهم على ورقة العنوان.

ونظراً لجودة خطِّها وكونها آخرَ العرضات على الحافظ جعلناها النُّسخةَ الأمّ، وأطلقْنا عليها في عملنا اسمَ «الأصل»[1].

٢- نسخة مصوَّرة عن الأصل الخطي الموجود في المكتبة الأزهرية في القاهرة، تحت رقم (٧٨٨).

تتكون هذه النسخة من (٣٦٥) ورقة، في كل ورقة لوحتان، في كل لوحة (٣٠) سطراً، في كل سطر عشر كلمات تقريباً.

---

(١) وقد زوَّدَنا بها صاحبُنا الشيخ محمد بن ناصر العجمي من دولة الكويت، فله منّا جزيل الشكر، ومن الله حُسْن الثواب

وهي نسخة تامّة، كُتبت بخط نسخيّ واضح جداً، نسخها أبو الفتح إبراهيم، كما جاء في اللوحة الثانية من الورقة (٣٦٥)، وأن فراغه من نسخها كان سنة أربع وثمانين ومئة وألف، نسخها لعليِّ بن صالح أفندي.

وقد رمزنا لهذه النسخة في عملنا بالرمز (ف).

٣- نسخة مصوَّرة عن الأصل الخطِّي الموجود في المكتبة المحمودية في المدينة المنوَّرة، تحت رقم (٥٦٨).

تقع هذه النسخة في (٧١) ورقة، في كل ورقة لوحتان، في كل لوحة (٨٠) سطراً، في كل سطر (٢٠) كلمة تقريباً.

وهي تامة كذلك، كتبت بخط نسخي، لكنه دقيق جداً، على وضوحه.

وقد استنسخها الشيخ محمد عابد السندي لنفسه، ولم نستطع معرفةَ الناسخ، لكنه أرَّخ فراغَه من نساختها سنة خمس وعشرين ومئتين وألف، كما جاء في آخر لوحة منها.

وقد اشتملت أوراقها السابقة لورقة العنوان على فوائد بخط محمد عابد، منها تراجم لبعض العلماء، وهم ـ فيما يظهر لنا ـ ممن نقل عنهم الحافظُ في المقدمة والشرح، نقل الشيخ عابد تراجمهم من «حسن المحاضرة» للسيوطي كما نصَّ عليه هو، ثم ترجم للحافظ ترجمة ظهر لنا من بعض عباراتها أنها منقولة من كتاب السخاوي «الجواهر والدرر»، ثم ختم ذلك بقصيدة لشيخه الأديب شهاب الدين الحجازي في رثاء الحافظ رحمهم الله جميعاً.

وقد قام الشيخ محمد عابد بعد ذلك بمقابلتها، مع عدد مِن شيوخ العصر، حتى انتهى من ذلك كما أرَّخَه بخطه في اللوحة الأخيرة سنة ست وعشرين ومئتين وألف.

وقد رمزنا لهذه النسخة في عملنا بالرمز (ع).

**- وأما الأصول الخطية التي اعتمدناها في الشرح، فهي:**

١- نسخة مصوَّرة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تحت رقم (٩٥) حديث (م).

تقع هذه النسخة في أحد عشر جزءاً، تتراوح فيها الخطوط لخمسةٍ، كلهم متقنٌ، وخطوطهم واضحةٌ، سوى ما تخلَّل ذلك من خطوطٍ لآخرين، وهي قليلة جداً.

وهؤلاء الخمسة أكمل بعضهم عملَ بعض، يبتدئ كلُّ واحدٍ منهم مِن حيثُ فرغ سابقُه، وهكذا، فجاء الكتاب كاملاً تامّاً، بحمد الله تعالى.

ولم نستطع التعرُّف إلا على ناسخين من أولئك النساخين، أما الأول فهو محمد كمال الدين أخي محمد جلال الدين المَحَلِّي الإمام المعروف، وله من هذه الأجزاء الثالث والرابع والخامس.

وأما الثاني فهو محمد بن محمود بن علاء الدين القَرَافي، وله الجزء السادس من هذه الأجزاء.

وقد أرَّخ كلٌّ منهما فراغه من النسخ، فظهر لنا من خلال تأريخ المَحلِّي للجزء الرابع أنه فرغ منه سنة أربع عشرة وتسع مئة، وللجزء الخامس أنه فرغ منه سنة ست عشرة وتسع مئة.

وأما القرافي فأرّخ فراغه من نسخ جزئه سنة إحدى وثمانين وتسع مئة.

وهذا يدل على أن هذه النسخة تمت كتابتها في القرن العاشر، وبالنظر إلى تفاوت ما بين تأريخ المحلِّي وتأريخ القرافي يتضح لنا أنهم لم يجتمعوا كلُّهم في وقتٍ واحدٍ، وإن كان عملُهم متتابعاً متكاملاً.

ونظراً لكون هذه النسخة كاملة بمجموعها، ولجودة الخطوط فيها، وقُرب النسخة من عهد الحافظ رحمه الله، وقلةِ الخطأ فيها، جعلناها النسخةَ الأمَّ، ورمزنا إليها بالرمز (أ).

٢- نسخة مصوَّرة عن الأصل الخطِّي الموجود في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة، تحت رقم (٥٨٣).

وهي نسخة استنسخها الشيخ محمد عابد السِّندي لنفسه، وقد قدَّمْنا الكلامَ على وصفِ أوراقها قريباً في بيانِ الأصول المعتمدة في مقدمة «الفتح».

وهي نسخة تامَّة، وخطها دقيق، ويَكثُر فيها الخطأ والتحريف، فالظاهر أنها لم تَنَلْ مِن العناية ما نالتْه المقدِّمة.

ولم نتبيَّن تاريخَ الانتهاء منها، إذ ختمها ناسخها بخاتمة الحافظ لنسخته، ولم يَزِدْ.

وقد رمزنا إليها في عملنا بالرمز (ع).

وكنا في الغالب عند اتفاق هذه النسخة والتي قبلها على حرف معيَّن نشير إليهما بالأصلين.

٣- نسخة مصوَّرة عن الأصل الخطِّي الموجود في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، تحت الأرقام (١٠٦٣-١٠٦٧)

تتكوَّن هذه النسخة من ثمانية أجزاء، الموجود منها خمسة أجزاء، وهي: الثاني والثالث والرابع والسادس والسابع.

أما الجزء الثاني فيتكوّن من (٥٨٧) ورقة، والثالث (٥٧٦) ورقة، والرابع (٥٧١) ورقة، والسادس (٥٦٢) ورقة، والسابع (٤٥٢) ورقة، كلُّ ذلك على وجه التقريب.

وقد كُتبت بخط نسخيٍّ واضح، لكن لم يُذكَر في الأجزاء التي بين أيدينا منها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ(١).

---

(١) لكن ذكر لنا صاحبُنا الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ وهو الذي زوَّدَنا بها مشكوراً ـ أنها بخط الشيخ محمد بن بدر الدين بن بلبان الحنبلي الصالحي المتوفى سنة (١٠٨٣هـ)، وذلك أنه يعرف خطَّه معرفة جيدة، والعُهدة عليه، وهو أهلٌ لذلك. وانظر ترجمة ابن بلبان في كتاب «فوائد الارتحال ونتائج السفر =

وقد وصلتنا هذه النسخة متأخِّرةً بعد أن قَطَعْنا شوطاً كبيراً في العمل، ووصلنا إلى أُخريات الكتاب، فاعتمدناها فيما بقي، مع مراجعاتٍ فيها لكثير من المواضع التي انتهينا منها.

وقد رمزنا إليها في عملنا بالرمز (ب).

٤- قطعة من الكتاب، تشتمل على أكثر شرح كتاب المغازي من «فتح الباري».

تقع في (٢٦٩) ورقة.

ناسخها هو محمد بن محمد الدِّمياطي المالكي، كما جاء في آخر ورقة منها، وأرَّخ فراغَه من نسخها سنة سبع وثمانين وألف.

وقد استأنسنا بها في عملنا ولم نعتمدها، نظراً لكثرة الأخطاء فيها، ورمزنا إليها في العمل بالرمز (د).

---

= في أخبار القرن الحادي عشر» لابن فتح الله الحموي ترجمة (١٤٨) ـ طبع دار النوادر ـ وذكر فيه أن ابن بلبان كتب من «فتح الباري» أكثر من ثمان نسخٍ.

## المنهج المتَّبع في تحقيق كتاب «فتح الباري بشرح البخاري» للحافظ ابن حجر العسقلاني

نظراً لأهمية هذا السِّفر الجليل الذي أطبق على جلالته وعظيم خطره، أكابرُ أهل العلم والفضل قديماً وحديثاً، وجعلوه لهم مرجعاً لا مَحِيدَ عنه، ينهلون من عَذْب مورده، ويستشهدون بعباراته وفرائد فوائده، كان حريّاً به أن يلقى العنايةَ اللائقة به، من حيث تحقيقُ نصوصه وضبطُها، وتخريجُ آثاره وأخباره، والتعليق على ما حقُّه التنبيه عليه، فكان عملنا فيه على الوجه الآتي:

١- قمنا بمقابلة الشرح على نسختين خطِّيَّتين تامَّتين، وخطُّهما جيد واضح، كما نبهنا عليه عند وصفهما، ونسخة ثالثة جيدة لكنها ينقص منها ثلاثة أجزاء، وقد وصلتْنا مؤخّراً، فاعتمدناها في آخر عملنا، مع مراجعة لكثير من المواضع السابقة قدْرَ الطاقة.

٢- قمنا بتثبيت ألفاظ رواية البخاري وَفْقاً لما اعتمده الحافظ ابن حجر من خلال شرحه، حيث كان يشرحُ الحديث عبارةً عبارةً مبتدئاً ذلك بقوله: وقوله كذا...، والرواية التي اعتمدها ـ لكونها أتقن الروايات عنده كما قال في أول الشرح ـ هي رواية أبي ذرٍّ الهرويّ عن مشايخه الثلاثة: الكُشمِيهَنيّ، والمُستَمْلي، والسَّرَخْسي، ثلاثتهم عن الفِرَبْريّ عن البخاري، علماً بأن الحافظ ابن حجر لم يَسرُد متون أحاديث البخاري بألفاظها في شرحه، فاعتمدنا في إثباتها على النسخة اليونينية بوصفها أضبطَ نسخة أشارت إلى روايات البخاري بدقَّة متناهية، مع مراجعة شرح القسطلّاني المسمى «إرشاد الساري»، حيث كانت له عناية فائقة ببيان روايات البخاري وضبطها أيضاً على النسخة اليونينية وفروعها، ووزّعنا هذه الأحاديث قبل شروحها قَدْر الإمكان.

٣- قمنا بضبط ومراجعة ما تضمَّنه شرح الحافظ من كلمات تحتاج لضبط وبيان، وتصحيح ما وقع من أخطاء في الطبعات السابقة لـ«فتح الباري» ـ خاصة الطبعة

السلفية، لكونها اعتُمدت في المراجعة عند أهل العلم لفترة زمنية طويلة ـ والتنبيه على أهم هذه الأخطاء في الهامش.

كما قمنا بضبط الروايات والنقولات التي يوردها الحافظ بالرجوع إليها في المصادر التي نقل عنها مما هو متوفّر بأيدينا منها، وأكثرها متوفِّر بحمد الله تعالى.

ولأن القسطلَّاني كانت له عناية كبيرة بنقل وتلخيص كلام الحافظ ابن حجر من شرحه هذا، فقد كنّا نراجع أحياناً نصَّ الحافظ من خلال شرح القسطلاني ونقابله به.

وربما قابلنا نصَّ الحافظ أيضاً ببعض الشروح الأخرى التي عُنيت بنقل نصوصه، كـ«تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي» للمباركفوري، و«عون المعبود شرح سنن أبي داود» لأبي الطيب العظيم آبادي، و«نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» للشوكاني.

وربما صوَّبنا بعضَ الكلمات في نصٍّ ما من خلال شرح الحافظ نفسه في مكان آخر، إذ كان يكرر البحث أحياناً في عدة مواضع، وربما وقع التصويب من بعض كتب الحافظ الأخرى التي صدرت محققةً، كـ«تغليق التعليق» مثلاً.

ونظراً لاشتراك الحافظ ابن حجر مع الإمام بدر الدين العَيني في شرحه «عمدة القاري» في كثير من المصادر التي رجعا إليها، ونقلا عنها، واعتناء العيني بنقل كثير من عبارات الحافظ على سبيل المناقشة له فيها، بعبارة: وقال بعضهم، فقد كنّا نضبط في بعض الأحيان ما يُشكِل علينا من كلام الحافظ أو ما نظن أنه وقع فيه تحريف في الأصول التي اعتمدناها من خلال كتاب «عمدة القاري»، وننبِّه غالباً على ذلك في الهامش باختصار شديد.

٤- عَمَدنا إلى بيان ما يُشكِل من كلام الحافظ ويَغمُض من عبارات تحتاج إلى توضيح وتوجيه في الهامش، وعزو ذلك للمصادر المعتمدة.

وربما ناقَشْنا الحافظ أحياناً في بعض ما قرَّره، فإن كان بحث المسألة في موضع آخر على نحو فيه مزيد ضبط وتحقيق نبَّهنا على ذلك.

٥- قمنا بتخريج ما ورد في الشرح من آيات وأحاديث وآثار، وعزوها لمصادرها، وتنضيد الآيات بالرسم العثماني.

وكنَّا نرجع في كثير من الأحيان إلى أصول خطِّيّة متوفِّرة لدينا لبعض المصادر كـ«صحيح مسلم» و«السنن الأربعة» حيث يتوفر لدينا لأكثرها أصول جيّدة عتيقة، فنضبط بعض ألفاظ الآثار التي يسوقها الحافظ منها، فقد كنّا نجدُ أحياناً فروقاً بين مطبوعات هذه المصادر وبين نقول الحافظ منها، فنجد نقل الحافظ في أحايين كثيرة موافقاً لما جاء في تلك الأصول الخطية، وننبّه على ذلك في الهامش.

وكان التخريج بذكر رقم الحديث أو الجزء والصفحة وَفْقَ ما هو مُتعارَف عليه، ضمن أقواس داخل الشرح نفسه، عقب كل مصدر يعزو له الحافظ، اللهم إلا أن يكون الأمر بحاجة إلى بيان كأن يعزو الحافظ مثلاً للطبراني هكذا مطلقاً، ونجده في «المعجم الأوسط» دون «المعجم الكبير» أو «المعجم الصغير»، وكذلك عزوُه لأبي يعلى ويكون في «مسنده الكبير» الذي برواية ابن المقرئ الأصبهاني، والذي لا يوجد بين أيدينا منه سوى زوائده التي جمعها الحافظ نفسه في «المطالب العالية» كما نصَّ على ذلك في مقدمته، وكذلك جمعَها البُوصِيريّ ضمن كتاب «إتحاف الخِيَرة المَهَرة»، ولا يكون في «مسنده الصغير» المطبوع الذي برواية ابن حمدان، إلى غير ذلك.

وربما عزا الحافظ الخبرَ لمصدر من المصادر فلا نقف عليه فيه، فكنّا نخرجه من المصادر الحديثية الأخرى التي استطعنا أن نقف على الخبر فيها.

وربما استدرَكْنا على الحافظ ذكر مصادر حديثية أخرى غير التي خرَّج منها الخبر، لكون تلك المصادر أَولى بالذِّكر، نظراً لتقدُّمِها أو لشُهْرتها.

وقد كنا أحياناً نحكم على بعض الأحاديث والآثار التي يُورِدها الحافظ في هوامشنا، خصوصاً عندما يأتي بها حُجَّةً لرأي يذهب إليه، أو يرجِّح به قولاً على قول، أو مذهباً

على آخر.

وعند سكوتنا عن حكم الحافظ على حديث ما وعدم تعليقنا عليه، فهذا يعني إقرارنا له على ذلك، وما خالفْناهُ فيه فهو قليلٌ جداً إذا ما قُورِن بما أقـرَرْناه عليه.

٦- اعتنينا بوضع أرقام صفحات الطبعة السلفية الأولى على حواشي طبعتنا هذه ليسهل الوصول إلى ما يقابلها، خصوصاً أن الطبعة السلفية كانت هي الطبعة المعتمدة في العزو لها لفترة طويلة من الزمن.

٧- كما أننا أفدنا من الطبعة السلفية ونقلنا عدداً لا بأس به من تعليقات الشيخ العلّامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى على الأجزاء الثلاثة الأولى، بخاصة فيما يتعلق بالمعتقَد، مشيرين إليها بالحرف (س) تنبيهاً إلى أن هذه التعليقات منقولة من السلفية.

٨- جعلنا النصوص والكلمات التي شرحها الحافظ باللون الأسود تمييزاً لها عن الشرح، وفصَّلنا الفِقْرات تفصيلاً واضحاً يُعرَف من خلاله مُبتدأ الكلام ومنتهاه، مراعين في ذلك الوحدة الموضوعية قدر المستطاع ليسهل على القارئ مطالعة الكتاب وإدراك معانيه.

٩- اعتمدنا الترقيم المشهور للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله لأحاديث البخاري وأبوابه.

## ما انمازت به طبعتنا هذه عن سائر الطبعات السابقة

١- أننا راعَينا فيها الأصول الخطية التي قُمنا بمقابلتها بالمطبوع مقابلةً دقيقةً بقدر الوُسْع والطاقة.

٢- أننا ضبطنا نصوص الكتاب ضبطَ قلمٍ، وخصوصاً ما يُشكِلُ، خلافاً للطبعة البولاقية، وكذا للطبعة السلفية، وما تلاها من الطبعات التي اعتدت عليها.

٣- أن طالب العلم يجدُ في هذا الكتاب طَلِبَتَه من حيث عزو التخريجات فيه واعتماد الطبعات المحقَّقة للمصادر المطبوعة التي اخترناها على سائر الطبعات، باعتبارها أتقنَ ما طُبع منها وأتمَّه، وربما عزونا إلى ترقيمات الطبعات القديمة لبعض المصادر، نظراً لتعارف الناس عليها، وكون ترقيماتها مُثبَّتة في هوامش الطبعات الحديثة، مما يسهل الرجوع للطبعات الحديثة من خلالها.

٤- استدراكنا على الطبعة السلفية كثيراً من الأخطاء الطباعية، والسقوطات الكثيرة أيضاً، وكذا الإقحامات، وغيرها من الأخطاء التي تَبِعَتْ في أكثره الطبعةَ البُولاقية، فكنا في الأغلب نبيِّن ذلك في الهامش.

**وفي الختام**، نتوجَّه بالشكر والعِرفان لكل مَن ساهَمَ في هذا العمل الجليل، وأعان فيه بمقابلة لأصوله الخطية أو بتصحيح تجارب الطبع، أو بالنَّظر فيه وإبداء النصح والمشورة، ونخصُّ بالذِّكر منهم الأساتذة: صبري أبو سنينة، عصام الحاج ياسين، سالم عليّان، علي مجدلاوي، فجزاهم الله خير الجزاء، ووفَّقهم وإيّانا إلى كل خير وصلاح، اللهمَّ آمين.

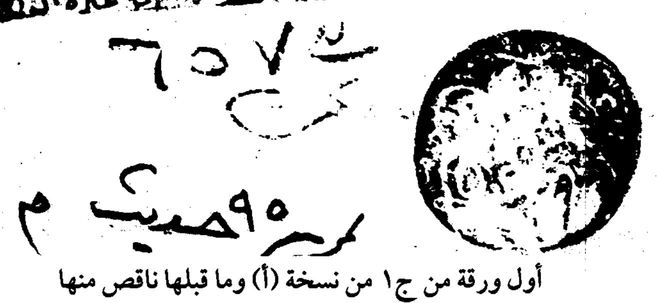
ولا يفوتنا في هذا المقام أن نوجِّه الشكر إلى صاحب هذه الدار العامرة بإذن الله تعالى، دار الرسالة العالمية، الأخ الكريم المهندس محمد إقبال دعبول، لسَعَة صدره وتحمُّله تبعات هذا العمل الجليل وغيره من الأعمال القيمة في مجال تحقيق التراث، ونشرها على ما يسرُّ القرّاء والمطالعين لها من أهل العلم والمعرفة، فجزاه الله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء. واللهَ عزَّ وجلَّ نسأل التوفيقَ والسَّداد، والحمد لله ربِّ العالمين.

**محمد كامل قره بلَلي**　　**عادل مرشد**

**عمّان في**: ١٧ رجب ١٤٣٣ هـ

٧ حزيران ٢٠١٢ م

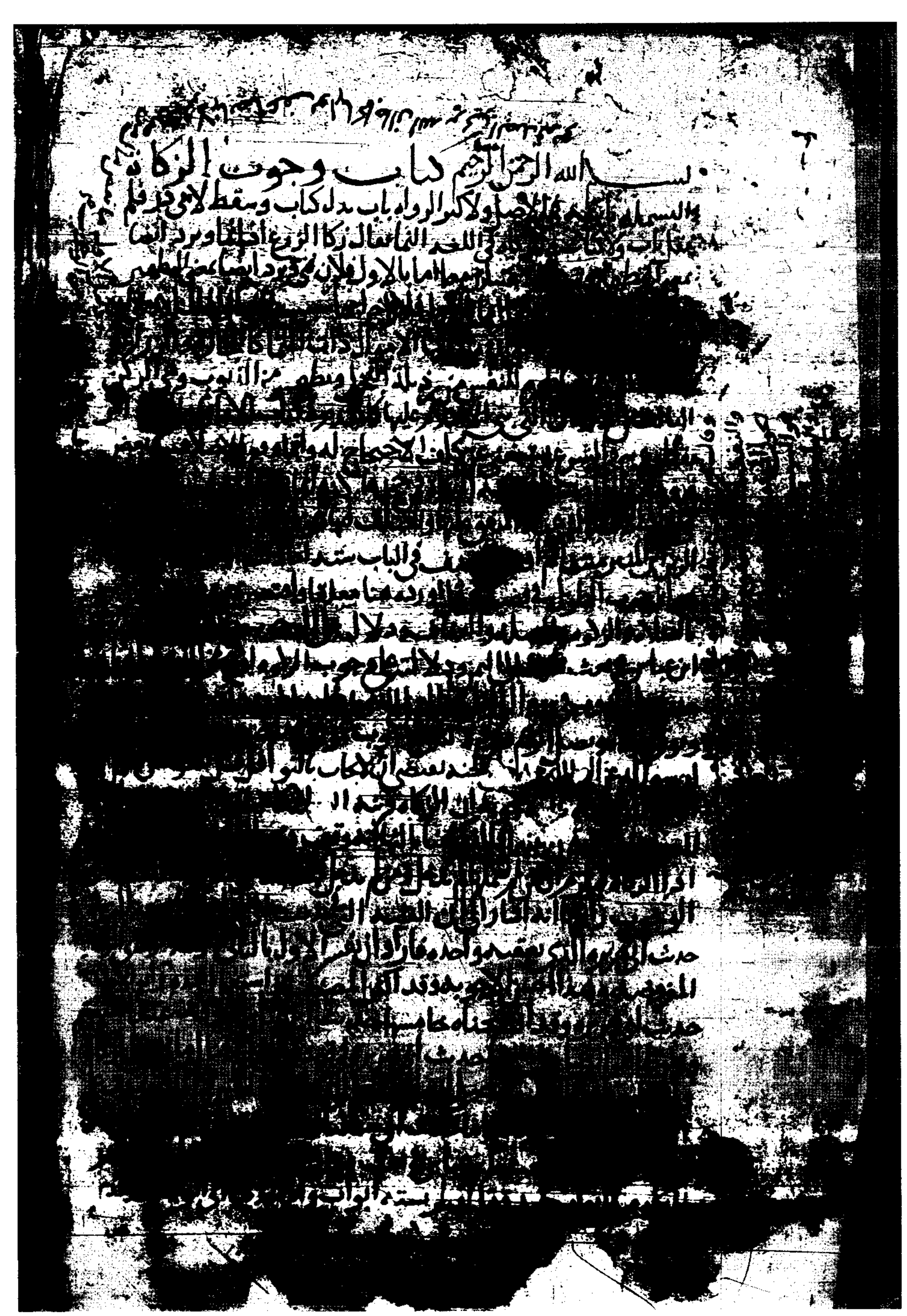
الخالصة لكن نوى بهجرته مفارقة دار الكفر وتزوج المرأة معا فلا تكون قبيحة
ولا غير صحيحة بل هي ناقصة بالنسبة إلى من كانت هجرته خالصة وإنما أشعر
السياق بذم من فعل ذلك بالنسبة إلى من طلب المرأة بصورة الهجرة الخالصة
فأما من طلبها مضمومة إلى الهجرة فإنه يثاب على قصد الهجرة لكن دون ثواب من
أخلص وكذا من طلب التزويج فقط لا على صورة الهجرة إلى الله لأنه من الأمر
المباح الذي قد يثاب فاعله إذا قصد به القربة كالإعفاف ومن أمثلة ذلك
ما وقع في قصة إسلام أبي طلحة فيما رواه النسائي عن أنس قال تزوج
أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام أسلمت أم سليم قبل أبي
طلحة فخطبها فقالت إني قد أسلمت فإن أسلمت تزوجتك فأسلم فتزوجته وهو
محمول على أنه رغب في الإسلام ودخله من وجهه وضم إلى ذلك إرادة
التزويج المباح فصار كمن نوى بصومه العبادة والحمية أو بطوافه العبادة وملازمة
الغريم واختار الغزالي فيما يتعلق بالثواب أنه إن كان القصد الدنيوي
هو الأغلب لم يكن فيه أجر أو الديني أجر بقدره وإن تساويا فتردد
القصد بين الشيئين فلا أجر وأما إذا نوى العبادة وخالطها شيء مما يغاير
الإخلاص فقد نقل أبو جعفر بن جرير الطبري عن جمهور السلف أن الاعتبار
بالابتداء فإن كان في ابتدائه لله خالصا لم يضره ما عرض له بعد ذلك
من إعجاب وغيره والله أعلم واستدل بهذا الحديث على أنه لا يجوز الإقدام
على العمل قبل معرفة الحكم لأن فيه أن العمل يكون منتفيا إذا خلا عن النية
ولا يصح نية فعل الشيء إلا بعد معرفة حكمه وعلى أن الغافل لا تكليف عليه
لأن القصد يستلزم العلم بالمقصود والغافل غير قاصد وعلى أن من صام
تطوعا بنية قبل الزوال أن لا يحسب له إلا من وقت النية وهو مقتضى
الحديث لكن تمسك من قال بانعطافها بدليل آخر ونظيره حديث من أدرك من الصلاة
ركعة فقد أدركها أي أدرك فضيلة الجماعة أو الوقت وذلك بالانعطاف
الذي اقتضاه فضل الله تعالى وعلى أن الواحد الثقة إذا كان في مجلس
ثم ذكر عن ذلك المجلس شيئا لا يمكن غفلتهم عنه ولم يذكره غيره أن



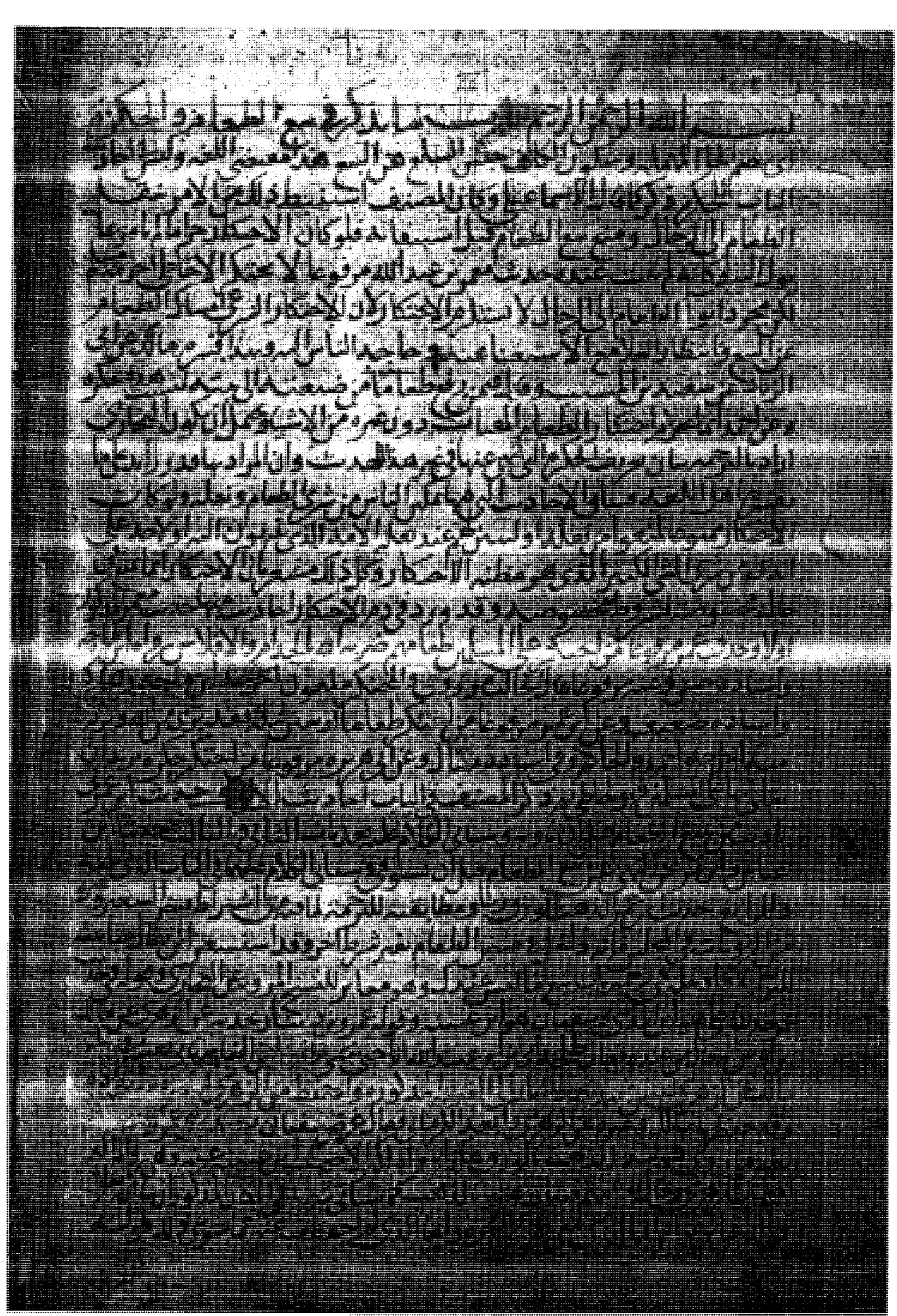
أول ورقة من ج١ من نسخة (أ) وما قبلها ناقص منها

بسم الله الرحمن الرحيم
أبواب صفة الصلاة قوله باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة الظاهر أن الواو
الإيجاب والمراد الوجوب تجوزا لأن الإيجاب خطاب الشارع والوجوب ما يتعلق بالمكلف وهو
المراد هنا ثم إن الظاهر أن الواو عاطفة إما على المضاف وهو إيجاب وإما على المضاف إليه وهو
التكبير والأول أولى إن كان المراد بالافتتاح الدعاء لأنه لا يجب والذي يظهر من سياقه أن الواو
بمعنى مع وأن المراد بالافتتاح الشروع في الصلاة وأبعد من قال إنها بمعنى الموجب أو اللام
وكأنه أشار إلى حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير وسيأتي بعد
بابين وحديث ابن عمر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم افتتح التكبير في الصلاة واستدل بحديث
عائشة على تعيين لفظ التكبير دون غيره من ألفاظ التعظيم وهو قول الجمهور ووافقهم أبو يوسف
وعن الحنفية تنعقد بكل لفظ يقصد به التعظيم ومن حجة الجمهور حديث رفاعة في قصة
المسيء صلاته أخرجه أبو داود بلفظ لا يتم صلاة أحد من الناس حتى يتوضأ فيضع الوضوء مواضعه
ثم يكبر ورواه الطبراني بلفظ ثم يقول الله أكبر وحديث أبي حميد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه ثم قال الله أكبر أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة
وابن حبان وهذا فيه بيان المراد بالتكبير وهو قول الله أكبر وروى البزار بإسناد صحيح على
شرط مسلم عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة قال الله أكبر ولأحمد والنسائي
من طريق واسع بن حبان أنه سأل ابن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر
كلما وضع ورفع ثم أورد المصنف حديث أنس إنما جعل الإمام ليؤتم به من وجهين ثم حديث
أبي هريرة في ذلك واعترضه الإسماعيلي فقال ليس في الطريق الأول ذكر التكبير وفي الثاني والثالث
بيان إيجاب التكبير وإنما فيه الأمر بتأخير تكبير المأموم عن الإمام قال ولو كان ذلك إيجابا للتكبير
لكان قوله فقولوا ربنا ولك الحمد إيجابا لذلك على المأموم وأجيب عن الأول بأن مراد المصنف
أن يبين أن حديث أنس من الطريقين واحد اختصره شعيب وأتمه الليث وإنما احتاج إلى ذكر
الطريق المختصرة لتصريح الزهري فيها بإخبار أنس له وعن الثاني بأنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي وبيان الواجب واجب كذا أجاب ابن رشيد وتعقب بالاعتراض الثالث
وليس بوارد على البخاري لاحتمال أن يكون قائلا بوجوبه كما قاله شيخه إسحاق بن راهويه وقيل في
الجواب أيضا إنه إذا ثبت إيجاب التكبير في حالة من الأحوال طابق الترجمة ووجوبه على المأموم ظاهر
من الحديث وأما الإمام فمسكوت عنه ويمكن أن يقال إن في السياق إشارة إلى الإيجاب لتعبيره بإذا التي
تختص بما يجزم بوقوعه وقال الكرماني الحديث دال على الجزء الثاني من الترجمة لأن لفظة إذا صلى
قائما يتناول الافتتاح وغيره الأحوال القيام فكأنه قال إذا افتتح الإمام الصلاة قائما فافتتحوا
أنتم أيضا قياما قال ويحتمل أن يكون الواو بمعنى مع والمعنى باب إيجاب التكبير عند
افتتاح الصلاة فحينئذ دلالته على الترجمة مشكل انتهى وحاصل كلامه أنه لم يظهر له توجيه
... الحديث والله أعلم وقال في قوله فقولوا ربنا ولك الحمد ...

الورقة الأولى من ج٢ من نسخة (أ)



الورقة الأولى من ج٣ من نسخة (أ)



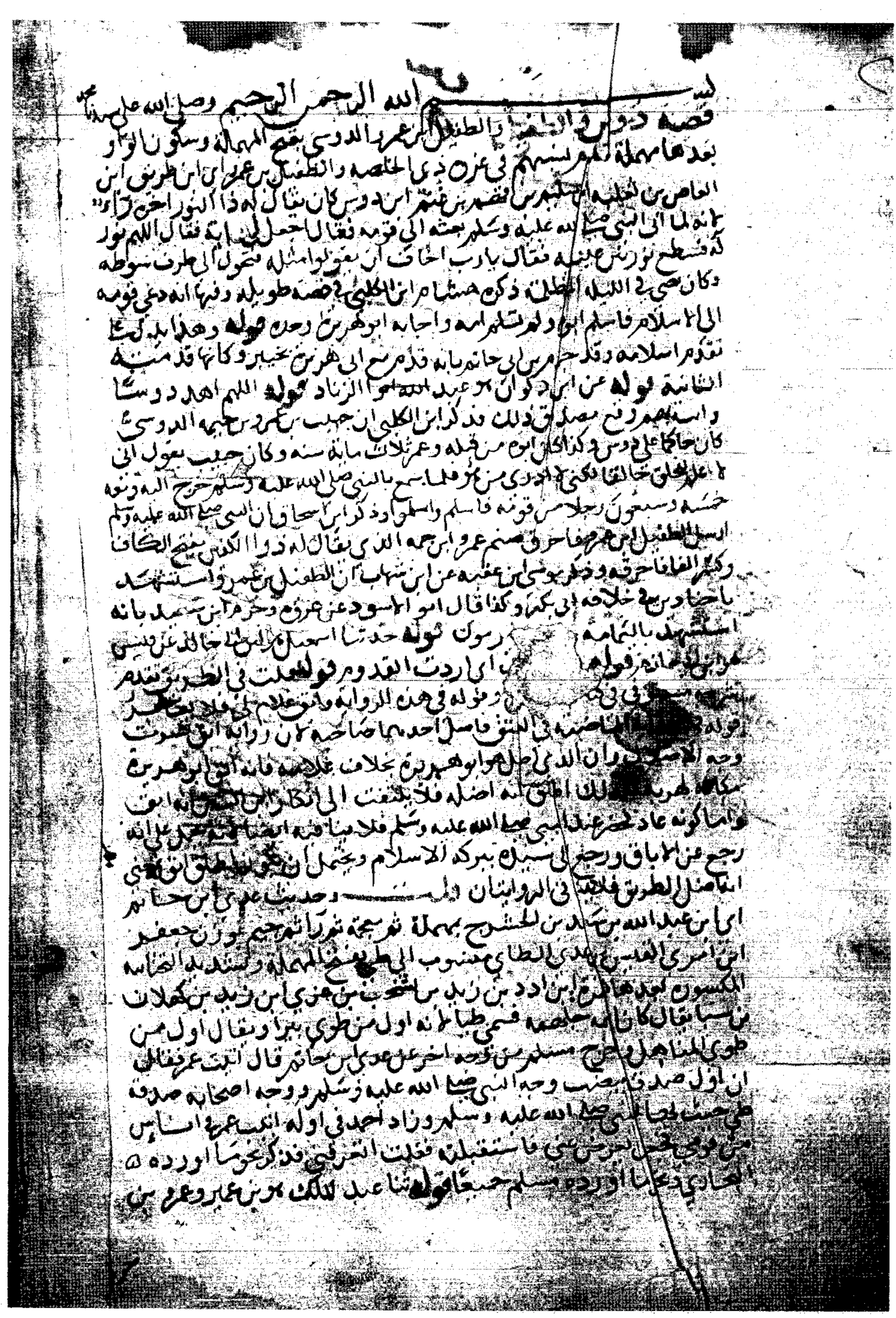
الورقة الأولى من ج٤ من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بدء الخلق

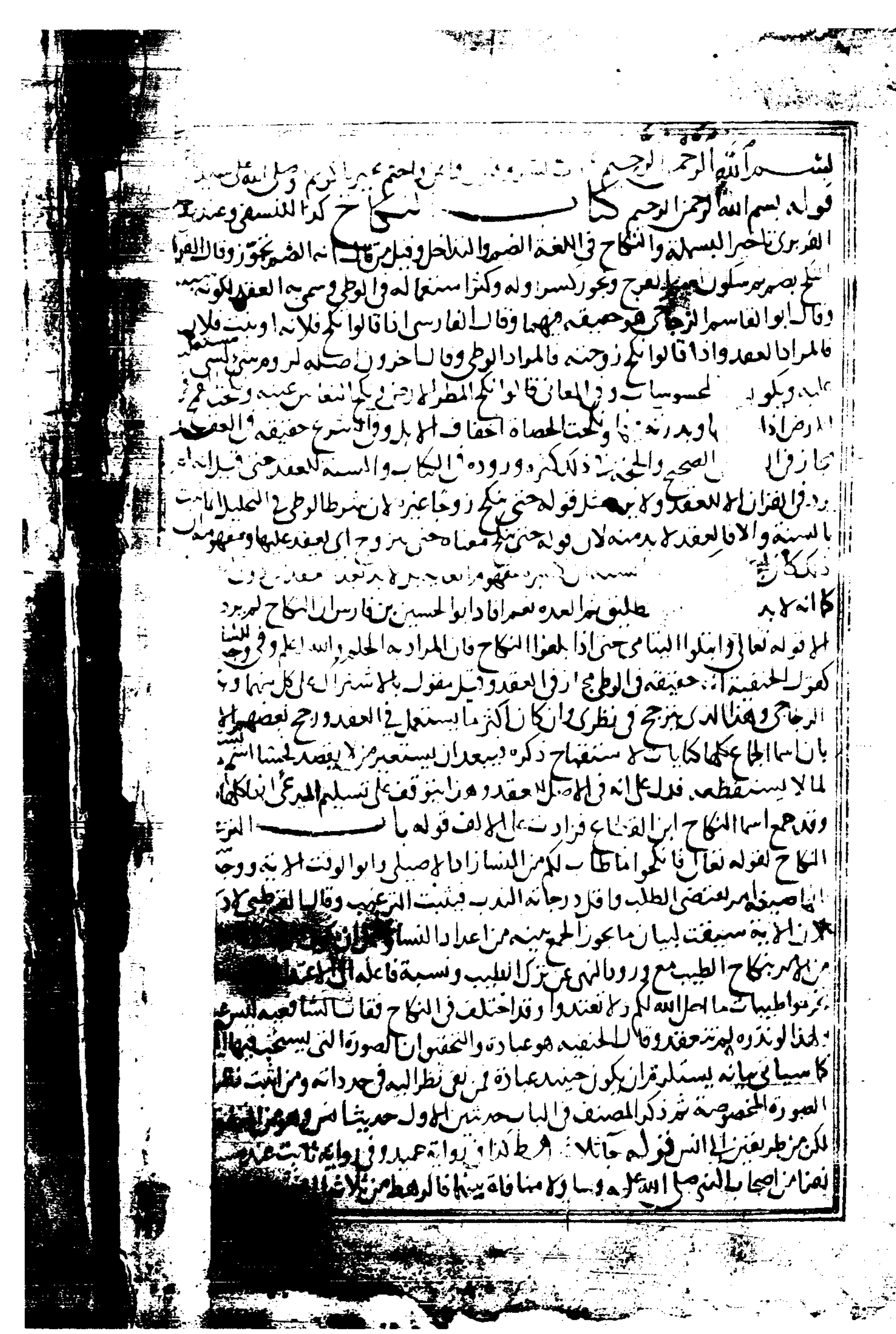
كذا للأكثر و[سقطت] البسملة لأبي ذر وللنسفي ذكره وللصغاني أبواب
بدل كتاب وبدء الخلق بفتح أوله وبالهمز أي ابتداؤه والمراد بالخلق المخلوق
قوله [باب] ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
أهون عليه [قال] الربيع بن خثيم بالمعجمة والمثلثة مصغر وهو كوفي من كبار
التابعين والحسن هو البصري [كل] عليه هين أي البدء والإعادة أي
إنما حملا أهون على غير التفضيل وأن المراد بها الصفة كقوله الله أكبر وكقول
الشاعر لعمرك ما أدري وإني لأوجل أي وإني لوجل وأثر الربيع وصله الطبري
من طريق منذر الثوري عنه نحوه وأما أثر الحسن فروى الطبري أيضا من
طريق قتادة وأظنه عن الحسن ولكن لفظه وإعادته عليه أهون من بدئه وكل
على الله هين وظاهر هذا اللفظ إبقاء صيغة أفعل على بابها وكذا قال مجاهد
فيما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وقد ذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة
أن ابن مسعود كان يقرأها وهو عليه هين وحكى بعضهم عن ابن عباس أن الضمير للمخلوق
لأنه ابتدأ نطفة ثم علقة ثم مضغة والإعادة أن يقول له كن فيكون فهو أهون
على المخلوق انتهى ولا يثبت هذا عن ابن عباس بل هو من تفسير الكلبي كما حكاه الفراء
لأنه يقتضي تخصيصه بالحيوان ولأن الضمير الذي بعده وهو وله المثل
الأعلى يصير معطوفا على غير المذكور قبله قريبا وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن [عباس]
بإسناد صحيح في قوله أهون عليه أي أيسر وقال الزجاج خوطب العباد بما
يعقلون لأن عندهم البعث أهون من الابتداء فجعله مثلا وله المثل الأعلى
قال الربيع عن النبي في هذه الآية قال وهو أهون عليه لأن الدنيا تعظم
على الله لأنه يقول لما لم يكن كن فيخرج متصلا وأخرجه أبو نعيم وأخرج ابن
أبي حاتم نحوه عن الضحاك والسدي [illegible] الفراء والله أعلم قوله هين وهين مثل لين
ولين وميت وميت وضيق وضيق الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف في
الجمع وقال أبو عبيدة في تفسير الفرقان في قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا
هي مخففة بمنزلة هين ولين وضيق بالتخفيف فيها والتشديد وسيأتي
ذلك أيضا في آخر تفسير سورة النحل وعن ابن الأعرابي أن العرب تمدح بالهين
اللين مخففا وتذم بهما مثقلا فالهين بالتخفيف من الهون وهو السكينة
والوقار ومنه يمشون هونا وعينه واو بخلاف الهين بالتشديد قوله
أفعيينا أفأعيا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم كأنه أراد أن معنى قوله أفعيينا
استفهام إنكار أي ما أعجزنا الخلق الأول حين أنشأناكم وكأنه عدل عن التكلم إلى
الغيبة لمراعاة اللفظة الواردة في القرآن في قوله تعالى هو أعلم بكم إذ أنشأكم من

الأرض

الورقة الأولى من ج٥ من نسخة (أ)



الورقة الأولى من ج٦ من نسخة (أ)



بسم الله الرحمن الرحيم ...

قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب النكاح كذا للنسفي وعند

الفربري تأخير البسملة والنكاح في اللغة الضم والتداخل ... الضم ... وقال الفراء

النكح بضم ثم سكون اسم الفرج ويجوز كسر أوله وكثر استعماله في الوطء وسمي به العقد لكونه سببه

وقال أبو القاسم الزجاجي هو حقيقة فيهما وقال الفارسي إذا قالوا نكح فلانة أو بنت فلان

فالمراد العقد وإذا قالوا نكح زوجته فالمراد الوطء ...

[illegible]

الورقة الأولى من ج٧ من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وهون وأعن واختم بخير يا كريم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

كتاب الأضاحي سنة الأضحية كذا لأبي ذر وللنسفي
ولغيرهما سنة الأضاحي وهي جمع أضحية بضم الهمزة ويجوز كسرها ويجوز حذف الهمزة
فتفتح الضاد والجمع ضحايا وهي أضحاة والجمع أضحى وبه سمي يوم الأضحى وهو يذكر ويؤنث وكأن
تسميتها اشتقت من اسم الوقت الذي تشرع فيه وكأنه ترجم بالسنة إشارة إلى مخالفة
من قال بوجوبها قال ابن حزم لا يصح عن أحد من الصحابة أنها واجبة وصح أنها غير واجبة
عن الجمهور ولا خلاف في كونها من شرائع الدين وهي عند الشافعية والجمهور سنة
مؤكدة على الكفاية وفي وجه للشافعية من فروض الكفاية وعن أبي حنيفة تجب على المقيم
الموسر وعن مالك مثله في رواية لكن لم يقيد بالمقيم ونقل عن الأوزاعي وربيعة والليث
مثله وخالف أبو يوسف من الحنفية وأشهب من المالكية فوافقا الجمهور وقال أحمد يكره
تركها مع القدرة وعنه واجبة وعن محمد بن الحسن هي سنة غير مرخص في تركها قال
الطحاوي وبه نأخذ وليس في الآثار ما يدل على وجوبها انتهى وأقرب ما يتمسك به للوجوب
حديث أبي هريرة رفعه من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا أخرجه ابن ماجه وأحمد
ورجاله ثقات لكنه اختلف في رفعه ووقفه والموقوف أشبه بالصواب قاله الطحاوي
وغيره ومع ذلك فليس صريحا في الإيجاب قوله قال ابن عمر هي سنة ومعروف وصله
حماد بن سلمة في مصنفه بسند جيد إلى ابن عمر وللترمذي محسنا من طريق جبلة بن
سحيم أن رجلا سأل ابن عمر عن الأضحية أهي واجبة فقال ضحى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون بعده قال الترمذي العمل على هذا عند أهل العلم أن الأضحية
ليست بواجبة وكأنه فهم من كون ابن عمر لم يقل في الجواب نعم أنه لا يقول بالوجوب
فإن الفعل المجرد لا يدل على ذلك وكأنه أشار بقوله والمسلمون إلى أنها ليست من
الخصائص وكان ابن عمر حريصا على اتباع أفعال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يصرح
بعدم الوجوب وقد احتج من قال بالوجوب بما ورد في حديث مخنف بن سليم رفعه على
كل أهل بيت أضحية وقد أخرجه أحمد والأربعة بسند قوي ولا حجة فيه لأن الصيغة
ليست صريحة في الوجوب المطلق وقد ذكر معها العتيرة وليست واجبة عند من قال
بوجوب الأضحية واستدل من قال بعدم الوجوب بحديث ابن عباس كتب علي النحر ولم
يكتب عليكم وهو حديث ضعيف أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني والدارقطني وصححه
الحاكم فذهل وقد استوعبت طرقه في الخصائص من تخريج أحاديث الرافعي وسيأتي
شيء من المباحث في وجوب الأضحية في الكلام على حديث البراء في قصة أبي بردة بن نيار بعد
أبواب ثم ذكر المصنف حديث البراء وأنس في أمر من ذبح قبل الصلاة بالإعادة وسيأتي

الورقة الأولى من ج٨ من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وهون وأعن

الورقة الأولى من ج٩ من نسخة (أ)

لرحيم يا رب يسر وهون وأعن واختم بخير يا كريم يا اللهم صل على سيدنا محمد

ب الأيمان والنذور قوله الأيمان بفتح الهمزة جمع يمين

في اللغة اليد وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه
اليمنى من شأنها حفظ الشيء فسمي الحلف بذلك لحفظ المحلوف عليه وتسمى المحلوف
يمين أيضا على أيمن كرغيف وأرغف وعرفت شرعا بأنها توكيد
ن أخص لتعاريفها وأقربها والنذور جمع نذر وأصله الإنذار
ات ما ليس بواجب بحدوث أمر قوله وقول الله تعالى
ت لبعضهم كالإسماعيلي قوله لا يؤاخذكم الله باللغو
الآية إلى قوله تشكرون وساق في رواية كريمة الآية كلها والأو
إلى قوله بما عقدتم الأيمان وما بقية الآية تقدم شرحه في
لقوله فكفارته إطعام عشرة مساكين يحتمل أن يكون ساق
حيث احتاج إليه قوله اللغو قال الراغب هو في الأصل ما
في الأيمان ما يورد عن غير روية فيجري مجرى اللغا وهو صوت
ليه وباب مفرد في تفسير المائدة قوله عقدتم قرئ بالتشديد
د وهو الجمع بين أطراف الشيء ويستعمل في الأجسام
هم قال عطاء معنى قوله عقدتم الأيمان أكدتم ثم ذكر في
الحديث الأول قوله عبد الله هو ابن المبارك قوله أن أبا
د الله بن نمير عن هشام بسنده عن أبي بكر الصديق أنه كان أخرج
ي أنه من رواية عائشة عن أبيها وقد تقدم في تفسير المائدة ذكر من
ره الترمذي في العلل المفرد وقال سألت محمدا يعني البخاري عنه فقال
هو صحيح كان أبو بكر وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة قوله لم
يحنث في يمين قط حتى أنزل الله كفارة اليمين إلى آخره قيل إن قول أبي بكر ذلك وقع
حلفه أن لا ينفع مسطحا بشيء فلما نزلت ولا يأتل أولوا الفضل الآية فعاد إلى مسطح بما
ينفعه به وقد تقدم بيان ذلك في شرح حديث الإفك في تفسير النور ولم أقف على
المذكور مسندا ثم وجدته في تفسير الثعلبي نقلا عن ابن جريج قال أخبرت أنها نزلت
أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح لخوضه في الإفك قوله إلا أتيت الذي
وكفرت وافقه وكيع وقال ابن نمير في روايته إلا كفرت عن يميني وأتيت ووافقه سفيان
وسيأتي البحث في ذلك في باب الكفارة قبل الحنث من كتاب كفارات الأيمان الحديث
الثاني قوله الحسن هو ابن أبي الحسن البصري وعبد الرحمن بن سمرة يعني ابن حبيب بن ع

الورقة الأولى من ج ١٠ من نسخة (أ)

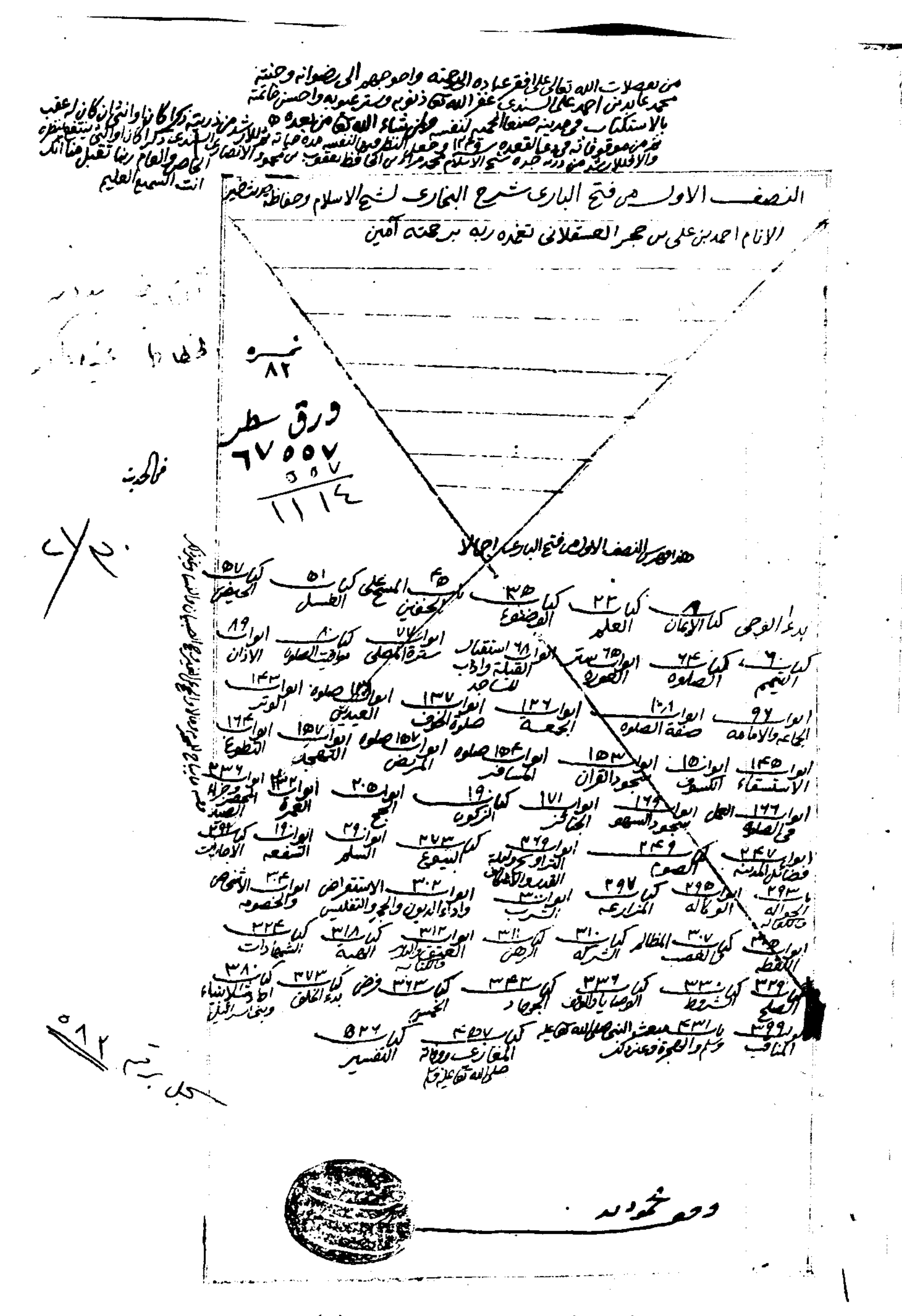
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وهوّن وأعن واختم بخير يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد
في رواية كريمة والأصيلي تأخير البسملة والفتن جمع
فتنة قال الراغب أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل
في إدخال الإنسان النار ويطلق على العذاب كقوله ذوقوا فتنتكم وعلى ما يحصل عنه
العذاب كقوله تعالى ألا في الفتنة سقطوا وعلى الاختبار كقوله وفتناك فتونا وفيما
يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه قوله وإن كادوا ليفتنونك أي يوقعونك في بلية
وشدة في صرفك عن العمل بما أوحي إليك وقال أيضا الفتنة تكون من الأفعال الصادرة
من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات
فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة فقد
ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة أشد من القتل وقوله إن الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات وقوله ما أنتم عليه بفاتنين وقوله بأيكم المفتون وكقوله واحذرهم
أن يفتنوك وقال غيره أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار
إلى المكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير
ذلك قوله ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة قلت وورد فيه ما أخرجه أحمد والبزار من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير
قال قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة الذي قتل يعني
عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة فقال الزبير إنا قرأنا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب أنا أهلها
حتى وقعت منا حيث وقعت وأخرج الطبري من طريق الحسن البصري قال قال الزبير
لقد خوفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا أنا خصصنا بها
وأخرجه النسائي من هذا الوجه نحوه وله طرق أخرى عن الزبير عند الطبري وغيره وأخرج
الطبري من طريق السدي قال نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل وعند ابن
أبي شيبة نحوه وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أمر الله المؤمنين
أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب ولهذا الأثر شاهد من حديث عدي بن عميرة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة
حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة
والعامة أخرجه أحمد بسند حسن وهو عند أبي داود من حديث العرس بن عميرة وهو أخو
عدي وله شواهد من حديث حذيفة وجرير وغيرهما عند أحمد وغيره قوله وما كان النبي صلى

الورقة الأولى من ج١١ من نسخة (أ)

العنبري وروايته في الكنى لأبي بشر الدولابي وجعفر أبو سلمة وروايته في الكنى للنسائي و[محمد]
وعطا ويحيى بن جعدة وروايتها لمهدي في زيادات البر والصلة للحسين بن الحسن المروزي
وحسان بن عطية وحديثه في ترجمته في الحلية لأبي نعيم وأسانيد هذه المراسيل جياد و[في]
بعض هذا ما يدل على أن للحديث أصلاً وقد استوعبت طرقها وبينت اختلاف أسانيدها و
متونها فيما علقته على علوم الحديث لابن الصلاح في الكلام على الحديث المعلول ورأيت
ختم هذا الفن بطريق من طرق هذا الحديث مناسبة للختم ثم أسوقها بالسند العالي المتصل
بالسماع والإجازة إلى منتهاه. قرأت على الشيخ الإمام العدل المسند المكثر الفقيه
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا القدسي الزينبي بمنزله بظاهر
القاهرة أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر الأيوبي أنا إسماعيل بن عبد المنعم
ابن الخيمي أنا أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن باقا أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر أنا عبد الرحمن
ابن حمد. وقرأته عالياً على الشيخ الإمام المقرئ المفتي العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن
عبد الواحد بن عبد المؤمن بن كامل عن أيوب بن نعمة النابلسي سماعاً عليه أنا إسماعيل بن أحمد العراقي
عن عبد البر بن أبي الفرج بن إسماعيل القومسي أنا عبد الرحمن بن حمد الدوني أنا أبو نصر أحمد بن الحسين
الكسار أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الحافظ المعروف بابن السني أنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب
النسائي أنا محمد بن إسحاق هو الصغاني ثنا أبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ثنا خلاد بن سليمان
هو الحضرمي عن خالد بن أبي عمران عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات فسألته عن ذلك فقال إن تكلم بخير كان طابعاً عليهن
إلى يوم القيامة وإن تكلم بغير ذلك كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا
أنت أستغفرك وأتوب إليك. والله أعلم. الكتاب والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين

رحمه الله تعالى فرغ منه جامعه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد
الكناني الشافعي العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ نزيل القاهرة في أول يوم من رجب الفرد
سنة اثنين وأربعين وثمانمائة سوى ما ألحقه في هذا هذا الكراس ثاني عشر جمعها وكان
جمعه للعزيمة في سنة ثلاث عشرة وشروعه في الشرح في أوائل سنة سبع عشرة ولله الحمد باطناً
وظاهراً وأولاً وآخراً. وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الورقة الأخيرة من ج١١ من نسخة (أ)


النصف الاول من فتح الباري شرح البخاري لشيخ الاسلام وحافظ عصره
الامام احمد بن علي بن حجر العسقلاني تغمده ربه برحمته آمين
نمرة ٨٢
ورق سطر
٦٧ ٥٥٧

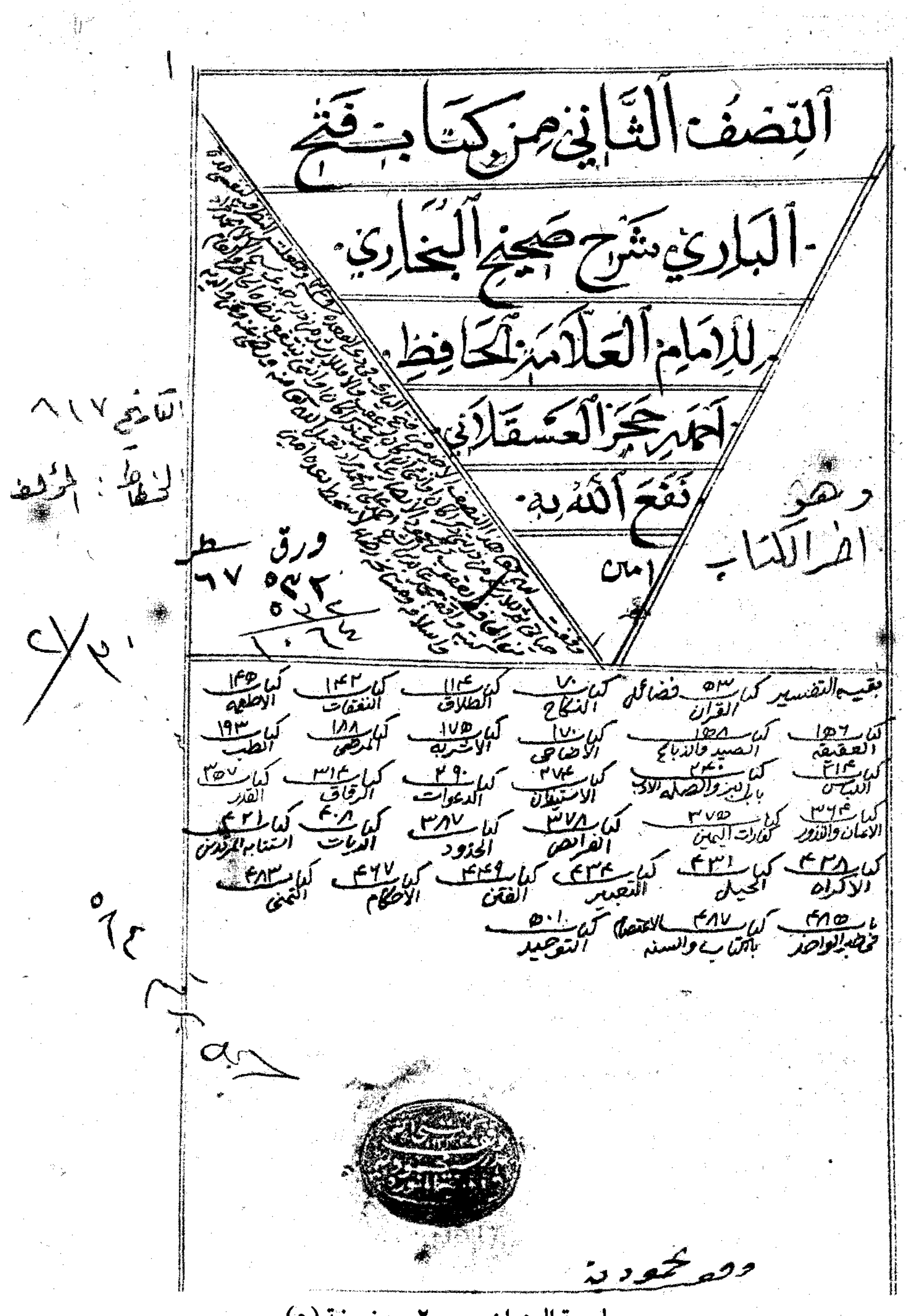
لوحة العنوان من ج١ من نسخة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا كريم

الورقة الأولى من ج١ من نسخة (ع)

ابن كثير واختلف في اللام فقيل هي لام القسم وقيل لام التأكيد واتفقوا على أن الألف تثبت في التي بعدها وإلا أقسم
بالنفس اللوامة وعلى إثباتها في لا أقسم بهذا البلد اتباعا للرسم المصحف في ذلك وأما قول مجاهد تقاسموا تحالفوا جميعا
كما قال أخرجه الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه في قوله قالوا تقاسموا بالله قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا
جميعا وهذا أيضا لا يدخل في المقتسمين إلا على إرادة [illegible] قال الطبري [illegible] أن المراد بقوله المقتسمين قوم صالح
الذين تقاسموا على هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك قوله عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين [illegible] في تفسير هذه الكلمة
وقد ذكرت ما قيل في اشتقاقها أول الباب قوله هم أهل الكتاب فسره في الرواية الثانية فقال اليهود والنصارى
وقوله جزءا أجزاء فسره في الرواية الثانية فقال آمنوا ببعض وكفروا ببعض قوله في الرواية الثانية عن أبي ظبيان
بجيم ثم مهملة وهو حصين بن جندب وليس له في البخاري عن ابن عباس سوى هذا الحديث قوله [illegible] قوله
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال سالم اليقين الموت وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن
عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد بهذا وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله واستشهد الطبري لذلك بحديث
أم العلاء في قصة عثمان بن مظعون أما هو فقد جاءه اليقين وإني لأرجو له الخير وقد تقدم في الجنائز شرحه وقد اعترض
بعض الشراح على البخاري لكونه لم يخرج هنا هذا الحديث وقد كان ذكره أليق من هذا قال وإن المعنى ليس من
الموت قلت لا يلزم البخاري ذلك وقد أخرج النسائي الحديث نحوه عن أبي هريرة رفعه خير ما عاش الناس به رجل
ممسك بعنان فرسه الحديث وفي آخره حتى يأتيه اليقين والحاصل [illegible] ليس هو من الناس إلا في خير وهذا
شاهد جيد لقول سالم ومنه قوله تعالى وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين وإطلاق اليقين على الموت مجاز
لأن الموت لا شك فيه تم كمل النصف الأول ويتلوه قوله سورة النحل

الورقة الأخيرة من ج١ من نسخة (ع)



النصف الثاني من كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام العلامة الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني نفع الله به

وهو آخر الكتاب


بقية التفسير ٥٣ - كتاب فضائل القرآن ٥٣ - كتاب النكاح ٧٠ - كتاب الطلاق ١١٤ - كتاب النفقات ١٤٢ - كتاب الأطعمة ١٤٥
كتاب العقيقة ١٥٦ - كتاب الصيد والذبائح ١٥٨ - كتاب الأضاحي ١٧٠ - كتاب الأشربة ١٧٥ - كتاب المرضى ١٨١ - كتاب الطب ١٩٣
كتاب اللباس ٢١٤ - باب البر والصلة الأدب ٢٤٠ - كتاب الاستئذان ٢٧٤ - كتاب الدعوات ٢٩٠ - كتاب الرقاق ٣١٤ - كتاب القدر ٣٥٧
كتاب الأيمان والنذور ٣٦٤ - كتاب كفارات اليمين ٣٧٥ - كتاب الفرائض ٣٧٨ - كتاب الحدود ٣٨٧ - كتاب الديات ٤٠١ - كتاب استتابة المرتدين ٤٢١
كتاب الإكراه ٤٢٨ - كتاب الحيل ٤٣١ - كتاب التعبير ٤٣٤ - كتاب الفتن ٤٤٩ - كتاب الأحكام ٤٦٧ - كتاب التمني ٤٨٣
باب خبر الواحد ٤٨٥ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٤٨٧ - كتاب التوحيد ٥٠١


لوحة العنوان من ج٢ من نسخة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة النحل

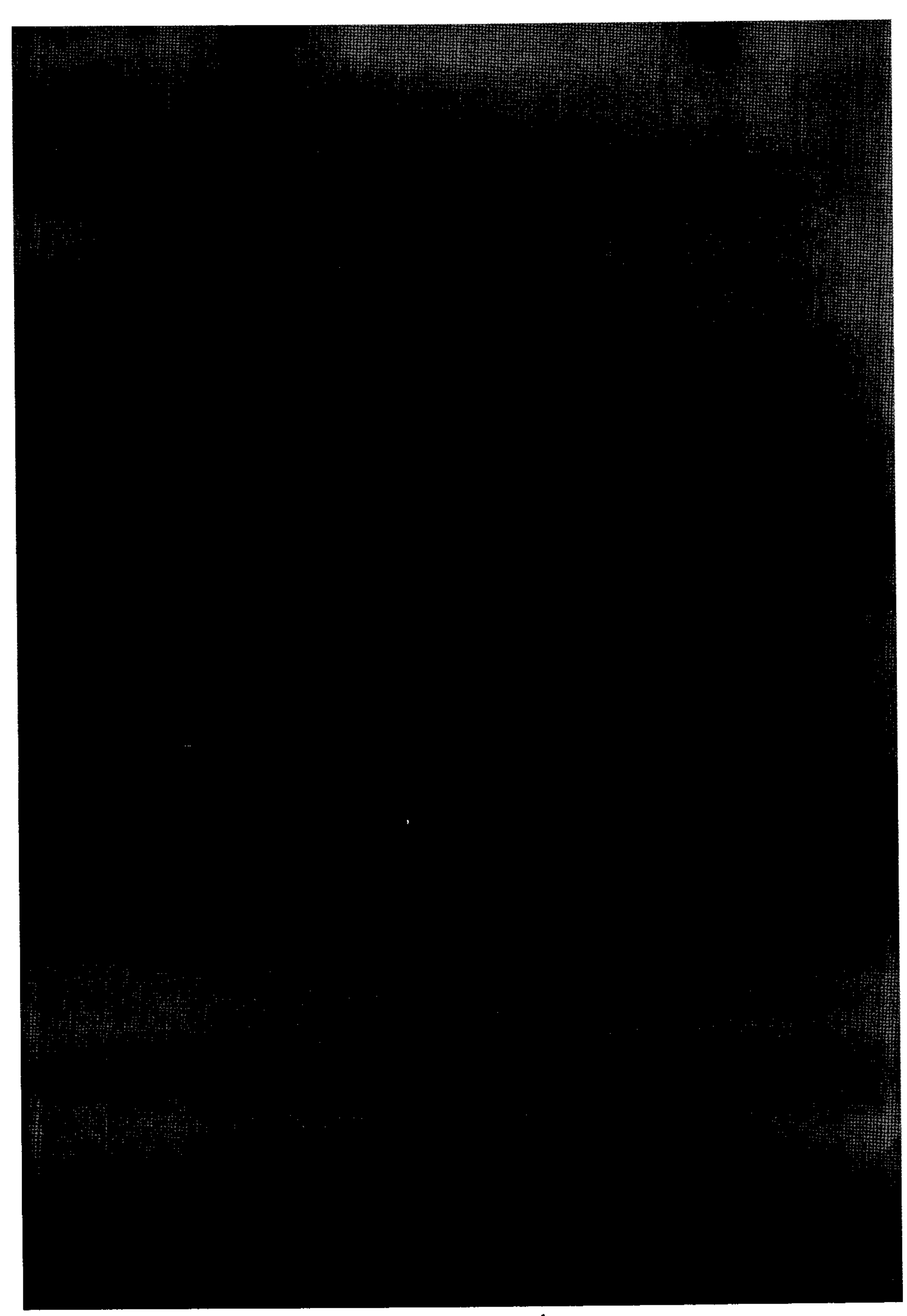
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير أبي ذر روح القدس جبريل نزل به الروح الأمين
أما قوله روح القدس جبريل فأخرجه ابن أبي حاتم بإسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود وروى الطبري من طريق
محمد بن كعب القرظي قال روح القدس جبريل وكذا جزم به أبو عبيدة وغير واحد وأما قوله نزل به الروح الأمين
فذكره استشهادا لصحة هذا التأويل فإن المراد به جبريل اتفاقا وكأنه أشار إلى رد ما رواه الضحاك عن مجاهد عن
ابن عباس قال روح القدس الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى أخرجه ابن أبي حاتم وإسناده ضعيف قوله وقال ابن عباس
في تقلبهم اختلافهم وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد عن قتادة في تقلبهم يقول في
أسفارهم قوله وقال مجاهد تميد تكفأ هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز وقيل بضم أوله وسكون الكاف وقد
وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم قال تكفأ بكم ومعنى تكفأ
تقلب وروى الطبري من حديث علي رضي الله عنه بإسناد حسن موقوفا قال لما خلق الله الأرض قمصت قال فأرسى الله
فيها الجبال وهو عند أحمد والترمذي من حديث أنس مرفوع قوله مفرطون منسيون وصله الطبري من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال منسيون ومن طريق سعيد بن جبير مفرطون
أي متروكون في النار منسيون فيها ومن طريق سعيد عن قتادة قال معجلون قال الطبري ذهب قتادة إلى أنه
من قولهم أفرطنا فلانا إذا قدموه فهو مفرط ومنه أنا فرطكم على الحوض قلت وهذا كله على قراءة الجمهور على
تخفيف الراء وفتحها وقرأها نافع بكسرها وهو من الإفراط وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد
الراء مكسورة أي مقصرون في أداء الواجب مبالغون في الإساءة قوله في ضيق أمر ضيق وأمر ضيق مثل هين
وهين ولين ولين وميت وميت قال أبو عبيدة في قوله تعالى ولا تك في ضيق بفتح أوله وتخفيف الياء ضيق
كميت وهين ولين فإذا خففتها قلت ميت وهين ولين فإذا كسرت فهو مصدر ضيق انتهى وقرأ ابن كثير
هنا وفي النمل بالكسر والباقون بالفتح فقيل هما لغتان وقيل المفتوح مخفف من ضيق أي في أمر ضيق واعترضه
الفارسي بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف قوله قال ابن عباس تتفيأ ظلاله تتهيأ كذا فيه
والصواب تتميل وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة قوله سبل ربك ذللا لا يتوعر عليها مكان سلكته رواه
الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ويتوعر بالعين المهملة وذلك حال من السبل أي ذللها الله لها
وهو جمع ذلول قال تعالى جعل لكم الأرض ذلولا ومن طريق قتادة في قوله ذللا أي مطيعة وعلى هذا قوله
ذللا حال من فاعل اسلكي وانتصاب سبل على الظرفية أو على أنه مفعول به قوله القانت المطيع سيأتي في
آخر السورة قوله وقال غيره فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم هذا مقدم ومؤخر وذلك
أن الاستعاذة قبل القراءة المراد بالغير أبو عبيدة فإن هذا كلامه بعينه وقرره غيره فقال إذا وصلت
بين الكلامين والتقدير فإذا أخذت في القراءة فاستعذ وقيل هو على أصله لكن فيه إضمار أي إذا أردت
القراءة لأن الفعل يوجد عند القصد من غير فاصل وقد أخذ بظاهر الآية ابن سيرين وبه قال داود الظاهري
ونقل عن أبي هريرة وعن مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة قلت ومعناها
أي معنى الاستعاذة الاعتصام بالله هو قول أبي عبيدة أيضا قوله وقال ابن عباس تسيمون ترعون روى
الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون فيه أنعامكم ومن طريق علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس تسيمون أي ترعون ومن طريق عكرمة عن ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة أسمت الإبل
رعيتها وسامت هي رعت قوله شاكلته ناحيته كذا وقع هنا وهذا إنما هو في السورة التي تليها وقد أعاده
فيها ووقع في رواية أبي ذر عن الحموي نيته بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليه هناك قوله قصد السبيل البيان
وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى الله قصد السبيل قال البيان ومن طريق العوفي

مقصرون

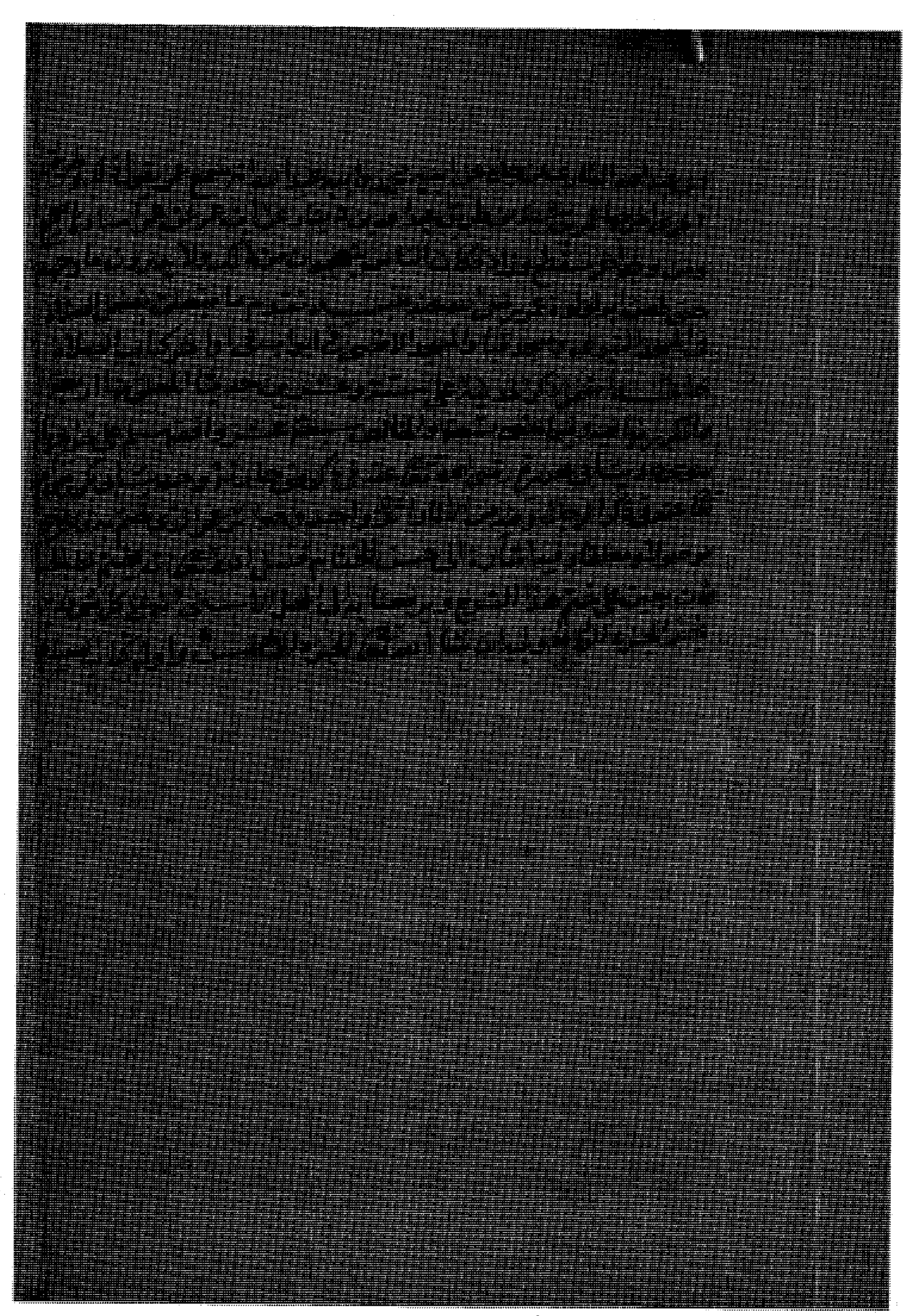
الورقة الأولى من ج٢ من نسخة (ع)

٥٣٢

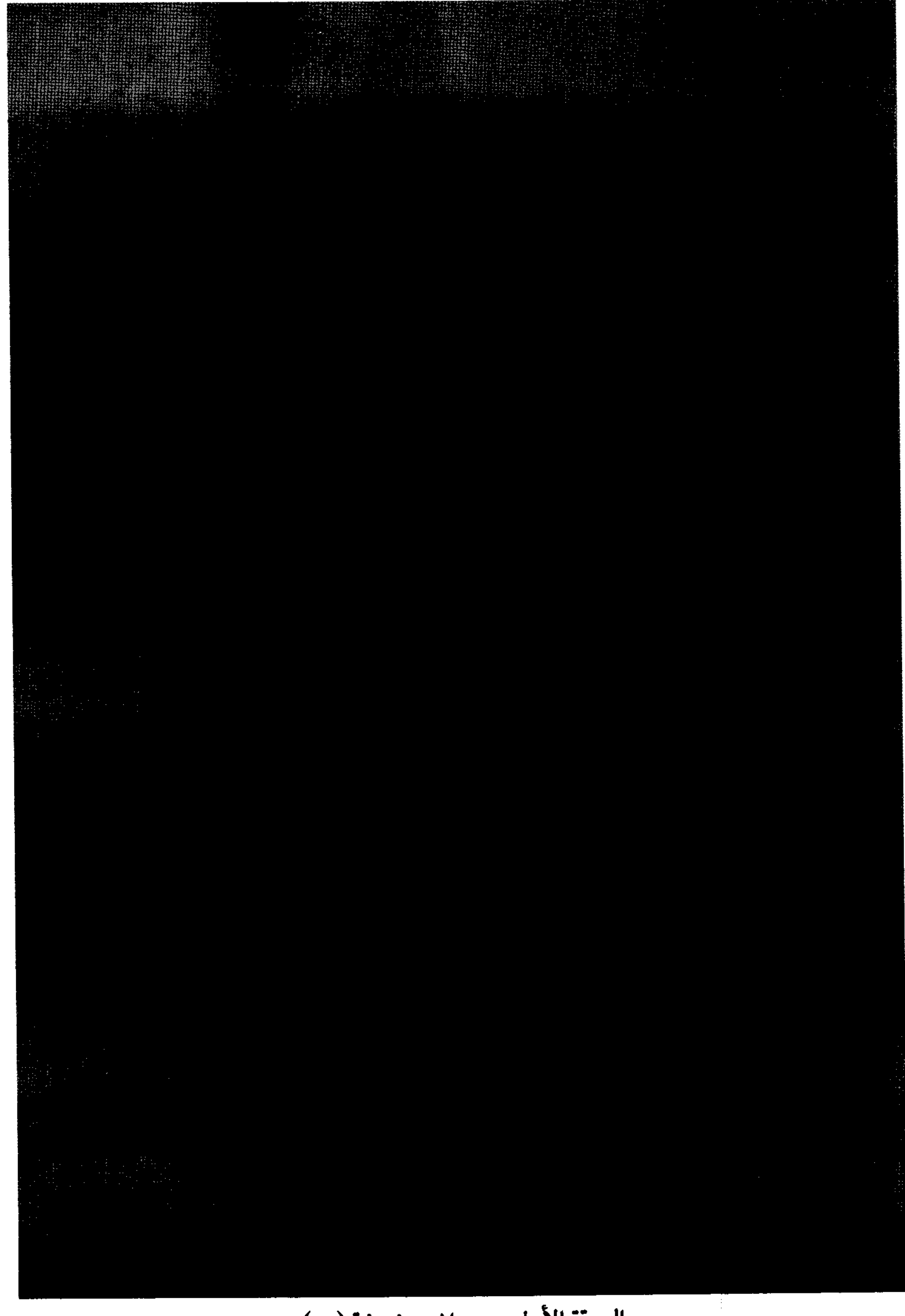
الورقة الأخيرة من ج٢ من نسخة (ع)



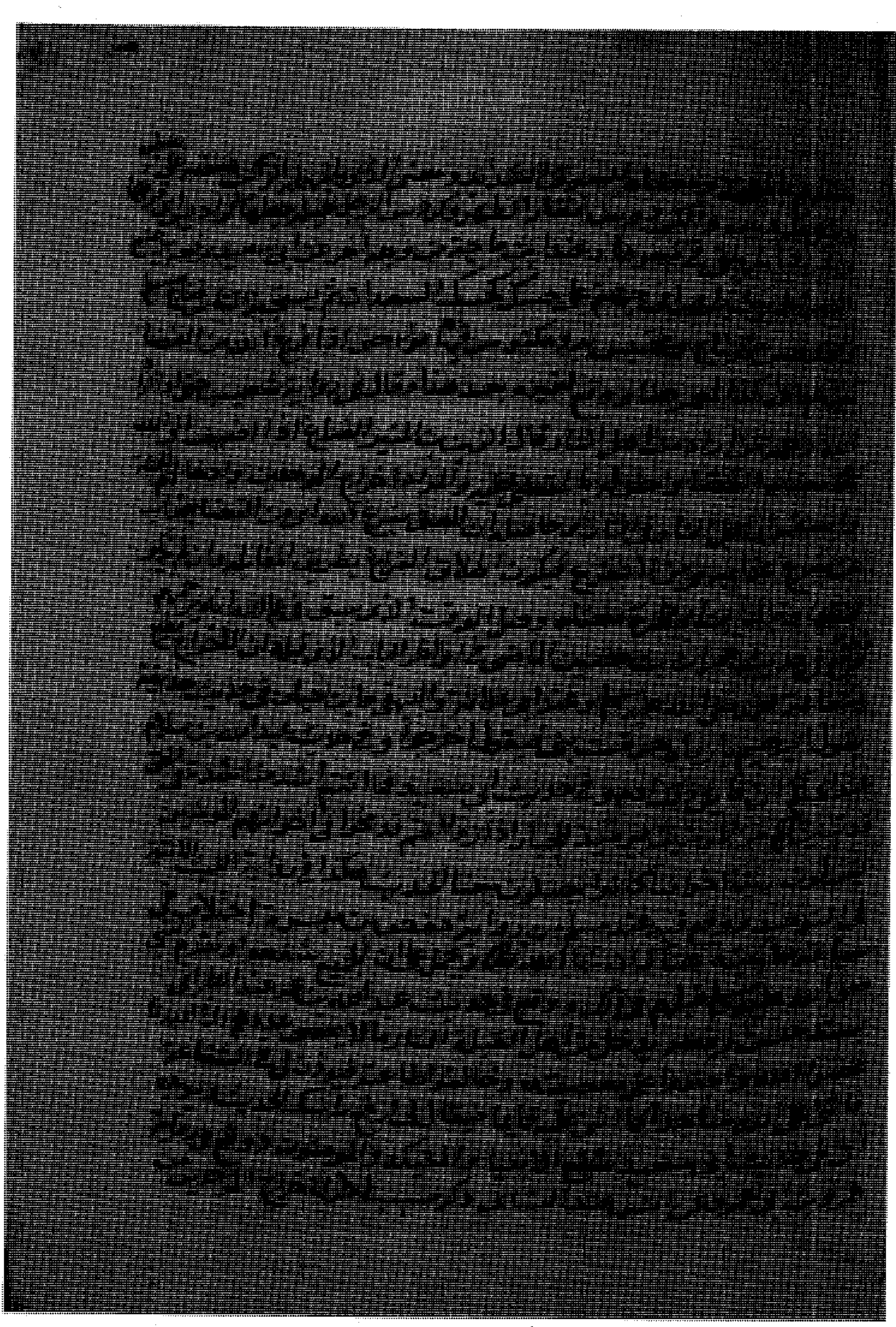
الورقة الأولى من ج٢ من نسخة (ب)



الورقة الأخيرة من ج٢ من نسخة (ب)



الورقة الأولى من ج٧ من نسخة (ب)



الورقة الأخيرة من ج٧ من نسخة (ب)

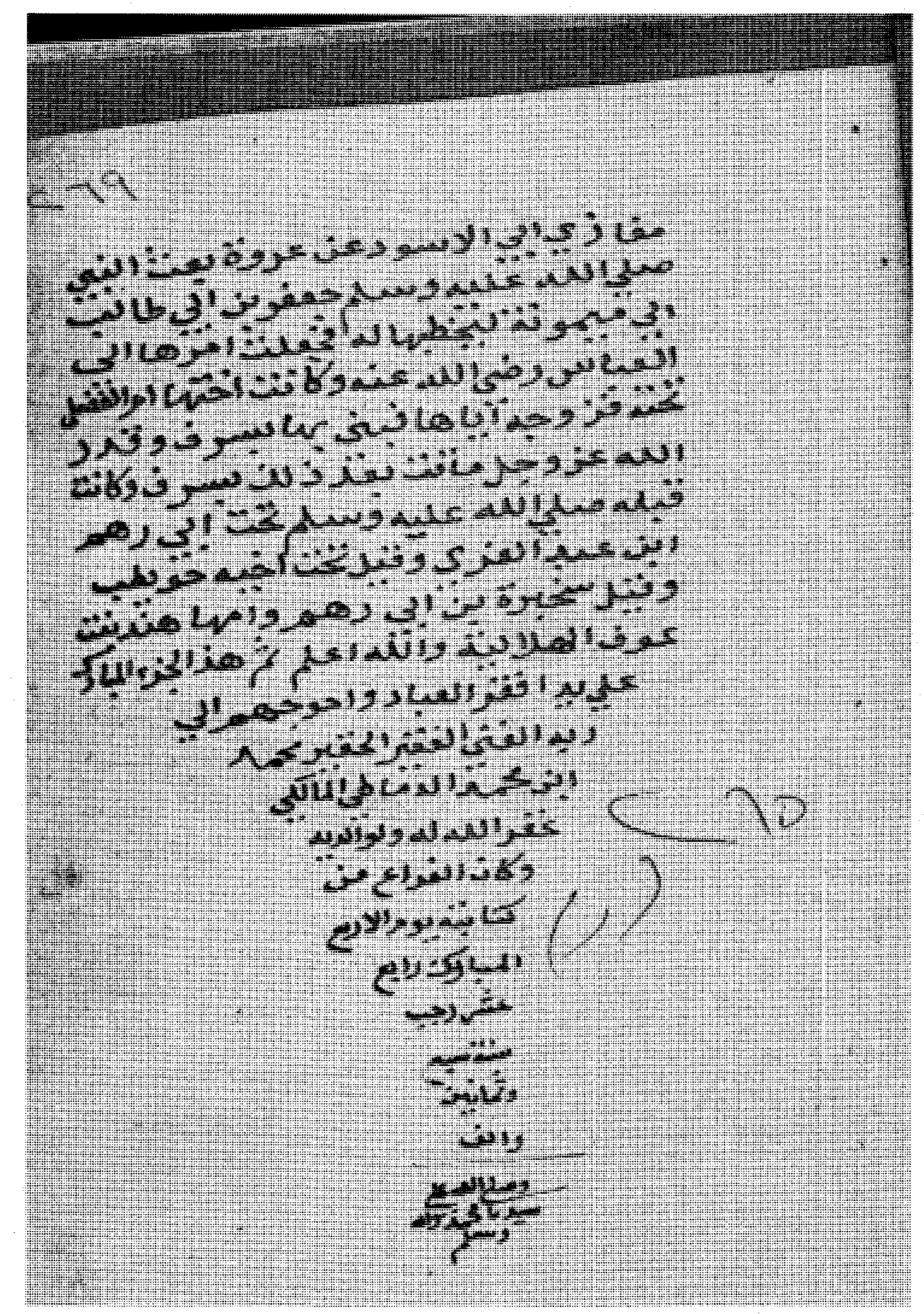
بسم الله الرحمن الرحيم

باب غزوة موتة

بضم الميم وسكون الواو بغير همز لأكثر الرواة وبه جزم
المبرد ومنهم من يهمزها وبه جزم ثعلب والجوهري
وابن فارس وحكى صاحب الواعي الوجهين وأما الموتة
التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير
همز قوله من أرض الشام قال ابن إسحاق هي
بالقرب من البلقاء وقال غيره هي على مرحلتين ويقال
إن السبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من
أمراء قيصر على الشام قتل رسولا أرسله النبي صلى الله
عليه وسلم إلى صاحب بصرى واسم الرسول الحارث بن
عمير فجهز النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا في ثلاثة
آلاف وفي مغازي أبي الأسود عن عروة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجيش إلى موتة في جمادى من سنة
ثمان وكذا قال ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما من
أهل المغازي لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة في
تاريخه أنها كانت بسنة سبع ثم ذكر المصنف فيه ستة
أحاديث الحديث الأول حديث ابن عمر قوله
حدثنا أحمد هو ابن صالح بينه أبو علي بن شبويه عن
الفربري وبه جزم أبو علي قوله عن عمرو هو ابن الحارث
وابن أبي هلال هو سعيد قوله قال وأخبرني نافع
هو معطوف على شيء محذوف ويؤيد ذلك قوله أنه وقف
على جعفر يومئذ ولم يتقدم لغزوة موتة إشارة ولم

ار

الورقة الأولى من قطعة (د)


٤٦٩

هكذا ذكر أبي الأسود عن عروة بعث النبي
صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب
إلى ميمونة يخطبها له فجعلت أمرها إلى
العباس رضي الله عنه وكانت أختها أم الفضل
تحته فزوجها إياه فبنى بها بسرف وقدر
الله عز وجل ماتت بعد ذلك بسرف وكانت
قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبي رهم
بن عبد العزى وقيل تحت أخيه حويطب
وقيل سخبرة بن أبي رهم وأمها هند بنت
عوف الهلالية والله أعلم تم هذا الجزء المبارك
على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى
ربه الغني القدير الحقير محمد
بن محمد الدماهي المالكي
غفر الله له ولوالديه
وكان الفراغ من
كتابته يوم الأربع
المبارك رابع
عشر رجب
سنة سبع
وثمانين
وألف
وصلى الله على
سيدنا محمد وآله
وسلم

الورقة الأخيرة من قطعة (د)



لوحة العنوان من هُدَى الساري بخط الحافظ ابن حجر من نسخة الأصل

الورقة الأولى من هُدَى الساري من نسخة الأصل

ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وكذلك قال
الحسن بن الحسين البزاز [illegible] ابو الحسين بن قانع
وابو الحسين بن المنادي وابو سليمان بن زبر وآخرون قال الحسن وكانت
مدة عمره اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما رحمه الله تعالى

آخر المقدمة والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد اشرف المرسلين وآله وصحبه
اجمعين وحسبنا الله
ونعم الوكيل

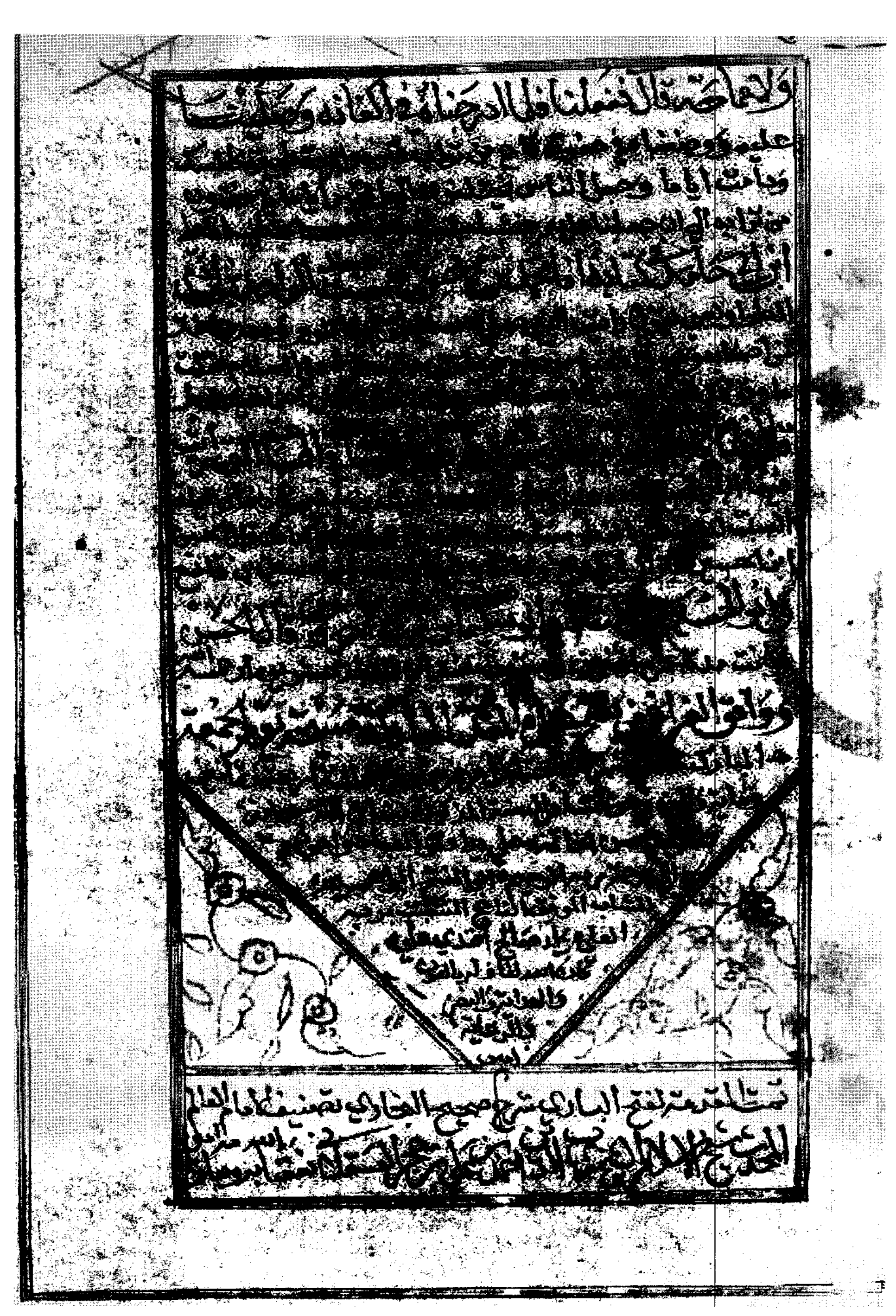
وقع الفراغ من نسخها في يوم الاربعاء ثالث شهر صفر من شهور عام احدى وخمسين
وثمانمائة على يد فقير رحمة ربه واحوجهم الى مغفرته محمد بن صدقة المالكي
داعيا لمالكها ابي الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر
البقاعي الشافعي زكى الله عمله وغفر له ولوالديه امين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
أما بعد فقد قرأ علي جميع هذا الكتاب صاحبه الإمام
[illegible]

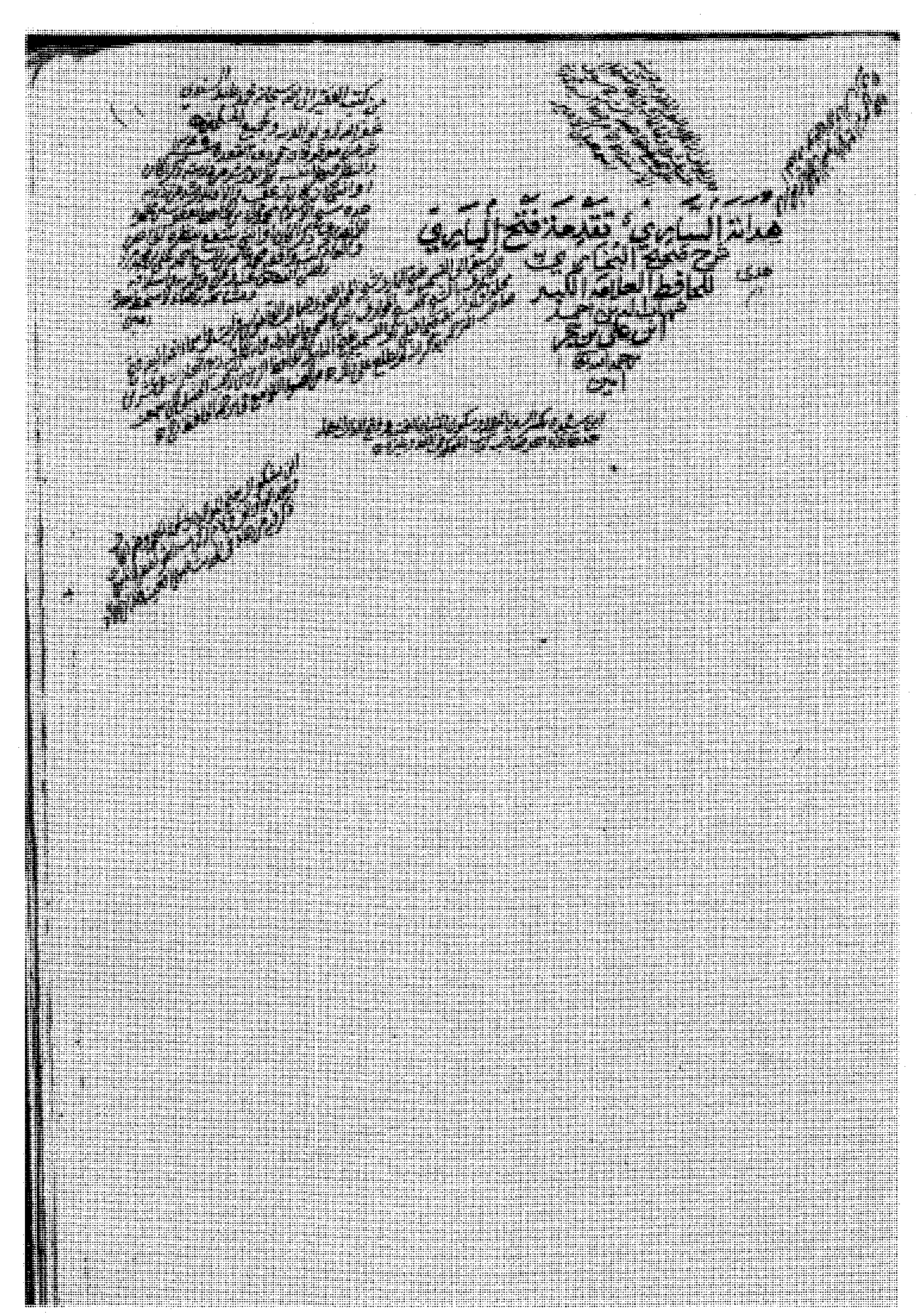
الورقة الأخيرة من هُدَى الساري من نسخة الأصل وعليها خط الحافظ ابن حجر



الورقة الأولى من هُدَى الساري من نسخة (ف)



الورقة الأخيرة من هُدَى الساري من نسخة (ف)



لوحة العنوان من هُدَى الساري من نسخة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، رب يسر وأعن بالكرم.

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة فانقادت لاتباعها وارتاحت لسماعها، وأمات نفوس أهل الطغيان بالبدعة بعد أن تمادت في نزاعها، وتغالت في ابتداعها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العالم بانقياد الأفئدة وامتناعها، المطلع على ضمائر القلوب في حالتي افتراقها واجتماعها، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي انخفضت بحقه كلمة الباطل بعد ارتفاعها، واتصلت بإرساله أنوار الهدى فظهرت حجتها بعد انقطاعها، صلى الله عليه وسلم ما دامت السماوات والأرض هذه في سموها وهذه في اتساعها، وعلى آله وصحبه الذين كسروا جيوش المردة وفتحوا حصونهم قلاعها، وهجروا في محبة داعيهم إلى الله تعالى الأوطار والأوطان فلم يعاودوها بعد وداعها، وحفظوا على أتباعهم أقوال الرسول وأفعاله وأحوال الوحي فأمنت بهم الشريعة من ضياعها.

أما بعد: فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام، وأعلى ما خص بمزيد الاهتمام، الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن خير البرية، ولا يرتاب عاقل في أن مدارها على كتاب الله المقتفى وسنة نبيه المصطفى، وأن باقي العلوم إما آلات لفهمهما وهي الضالة المطلوبة، أو أجنبية عنهما وهي الضارة المغلوبة، وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما البهية تقريرا واستنباطا، وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق، وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق، وقد استخرت الله عز وجل في أن أضم إليه نبذا شارحة لفوائده، موضحة لمقاصده، كاشفة عن مغزاه في تقييد أوابده، واقتناص شوارده، وأقدم بين يدي ذلك كله مقدمة في تبيين قواعده، وتزيين فرائده، جامعة وجيزة دون الإسهاب، وفوق القصور، سهلة المأخذ تفتح المستغلق وتذلل الصعاب، وتشرح الصدور، وينحصر القول فيها إن شاء الله تعالى في عشرة فصول.

الأول: في بيان السبب الباعث له على تصنيف هذا الكتاب. الثاني: في بيان موضوعه والكشف عن مغزاه فيه، والكلام على تحقيق شروطه، وتقرير كونه من أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي، ويلتحق به الكلام على تراجمه البديعة المنال، المنيعة المثال، التي انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه، واشتهر بتحقيقها عن قرنائه. الثالث: في بيان الحكمة في تقطيعه للحديث واختصاره، وفائدة إعادة الحديث وتكراره. الرابع: في بيان السبب في إيراده للأحاديث المعلقة والآثار الموقوفة مع أنها تباين أصل موضوع الكتاب، وألحقت فيه سياق الأحاديث المرفوعة المعلقة والإشارة لمن وصلها على سبيل الاختصار. الخامس: في ضبط الغريب الواقع في متونه مرتبا له على حروف المعجم بألخص عبارة وأخلص إشارة لتسهل مراجعته ويخف تكراره. السادس: في ضبط الأسماء المشكلة التي فيه، وكذا الكنى والألقاب والأنساب، وهي على قسمين: الأول المؤتلف والمختلف الواقع فيه، من حيث تدخل تحت ضابط كلي لتسهل مراجعتها ويخف تكرارها، وما عدا ذلك فيذكر في الأصل. والثاني المفردات من ذلك. السابع: في التعريف بشيوخه الذين أهمل نسبهم إذا كانت يكثر اشتراكها كمحمد لا من يقل اشتراكه كمسدد، وفيه الكلام على جميع ما فيه من مهمل ومبهم على سياق الكتاب مختصرا. الثامن: في سياق الأحاديث التي انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدارقطني وغيره من النقاد، والجواب عنها حديثا حديثا، وإيضاح أنه ليس فيها ما يخل بشرطه الذي حققناه. التاسع: في سياق أسماء من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف، والجواب عن ذلك الطعن بطريق الإنصاف والعدل، والاعتذار عن المصنف في التخريج لبعضهم ممن يقوى جانب القدح فيه، إما لكونه تجنب ما طعن فيه بسببه، وإما لكونه أخرج ما وافقه عليه من هو أقوى منه، وإما لغير ذلك من الأسباب. العاشر: في سياق فهرست كتابه المذكور بابا بابا، وعدة ما في كل باب من الحديث، ومنه تظهر عدة أحاديثه بالمكرر، أوردته تبعا لشيخ الإسلام أبي زكريا النووي رحمه الله تعالى تبركا به، ثم أضفت إليه مناسبة ذلك مما استفدته من شيخ الإسلام أبي حفص البلقيني رحمه الله، ثم أردفته بسياق أسماء الصحابة الذين اشتمل عليهم كتابه مرتبا لهم على الحروف، وعدة ما لكل واحد منهم عنده من الحديث، ومنه تظهر تجريد ما اشتمل عليه كتابه من غير تكرير، ثم ختمت هذه المقدمة بترجمة كاشفة عن خصائصه ومناقبه، جامعة لمآثره ومفاخره، ليكون ذكره والطرعقد نظامها وشر مسك ختامها. فإذا تحررت هذه الفصول وتقررت هذه الأصول افتتحت شرح الكتاب مستعينا بالفتاح الوهاب، فأسوق إن شاء الله الباب وحديثه أولا، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية، ثم أستخرج ثانيا ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلس بسماع، ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك، منتزعا كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشرط الصحة أو الحسن فيما أورده من ذلك، وثالثا أصل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته، وهناك تلتئم زوائد الفوائد وتنتظم شوارد الفرائد، ورابعا أضبط ما يشكل من جميع ما تقدم أسماء وأوصافا مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك، وخامسا أورد ما استفدته من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية والمواعظ الزهدية والآداب المرعية، مقتصرا على الراجح من ذلك، متحريا للواضح دون المستغلق في تلك المسالك، مع الاعتناء بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره، والتنصيص على المنسوخ بناسخه، والعام بمخصصه، والمطلق بمقيده، والمجمل بمبينه، والظاهر بمؤوله، والإشارة إلى نكت من القواعد الأصولية ونبذ من الفوائد

العربية

الورقة الأولى من هُدَى الساري من نسخة (ع)

الورقة الأخيرة من هُدَى الساري من نسخة (ع)

